أبحاث
في جهود لغوية ونحوية

اسم الكتاب: أبحاث في جهود لغوية ونحوية
المؤلف: الأستاذ الدكتور حليم حماد سليمان
الطبعة الاولى: ٢٠١٩
ISBN: 978-9933-628-31-4
تصميم الغلاف والإخراج الفني: دار امل الجديدة

سورية -دمشق
جوال ٠٠٩٦٣٩٣٢٤٧٢٠٩٦ -٠٠٩٦٣٩٣٢٠٠٢١٢٦ -
هاتف: ٠٠٩٦٣١١٢٧٢٤٢٩٢

حقوق الطبع محفوظة: لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت (الكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك ، إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر.

All rights reserved, Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, Electronics, mechanical photocopying, recording of otherwise, without prior permission in writing of the publisher.

أبحاث
في جهود لغوية ونحوية

الأستاذ الدكتور

حليم حماد سليمان

جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ هذا الكتاب يتضمن جهوداً للعلماء من خلال كتبهم وهذه الجهود يمكن ملاحظتها من خلال هذه البحوث وهي:

١- أقوال علي بن حمزة الكسائي الكوفي في شرح الأشموني.

٢- جهود البصريين النحوية من خلال شرح ابن عقيل.

٣- جهود الكوفيين النحوية من خلال شرح ابن عقيل.

٤- جهود مجلة المورد العراقية في البحث اللغوي بعد عام ٢٠٠٣.

٥- حركة التأليف في الدرس الصوتي في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

٦- دراسة لغوية في كتاب الآيات البنات لابن دحية الكلبي.

واستعنت بكتب النحو منها: كتاب سيبويه وشرح ابن عقيل وشرح الأشموني وغيرها، وكتب اللغة والتفسير مثل: أدب الكاتب، وتفسير البغوي والزمخشري، وكتب التراجم مثل: الفهرست وتاريخ بغداد وخزانة الأدب وغيرها.

أقوال علي بن حمزة الكسائي الكوفي
في شرح الأشموني
جمعاً ودراسة

يعد الكسائي واحداً من النحاة الكوفيين الذين كان لهم الأثر البارز في النحو العربي، وقد حاولت في هذا البحث أن أبحث أقواله الصوتية والصرفية والنحوية من خلال كتاب شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

بدأت البحث بإضاءات موجزة عن ابن مالك والأشموني، والكلام على منهج الأشموني من حيث الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية وكلام العرب، ثم تحدثت عن حياة الكسائي ومؤلفاته ثم بدأت بدراسة أقواله في كتاب شرح الأشموني على ألفية ابن مالك وكانت على النحو الآتي:

أ- أقواله في المسائل الصوتية من الإمالة والإدغام والوقف.

ب- أقواله في المسائل الصرفية من المصدر وبعض الصيغ.

ت- أقواله في المسائل النحوية من الحذف والتقديم والتأخير وأسلوب المدح والذم، وإشارته إلى مسائل نحوية متفرقة.

ث- الكلام على أصل بعض الألفاظ.

وقد استعنت في كتابة هذا البحث بكثير من المصادر منها: كتب النحو مثل: شرح ابن عقيل، وشرح الأشموني، وشرح التصريح، وكتب التفسير مثل، تفسير الكشاف، وتفسير البيضاوي، وكتب التراجم مثل: نزهة الألباء، ومعجم البلدان، وكشف الظنون، وبعض الدواوين الشعرية مثل: ديوان النابغة، وديوان سحيم عبد بني الحسحاس.

إضاءات موجزة عن ابن مالك والأشموني:[1]

أولاً: ابن مالك:

اسمه ونسبه:

جمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، الطائي نسبا، الشافعي مذهبا، الجياني منشأ.

ولادته:

ولد في جيان[2] في الأندلس في سنة ٦٠٠هـ، وقيل: سنة٦٠١هـ، وقيل: سنة ٥٩٧هـ، وقيل: سنة ٥٩٨هـ. تلقى علومه الأولى في بلدته، ثم انتقل، وهو شاب، إلى دمشق، ثم ما لبث أن ترك المذهب المالكي الذي كان غالبا على الأندلسيين ليدخل المذهب الشافعي.

شيوخه وتلاميذه:

من شيوخه: أبو رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف الكلاعي، علي بن محمد النحوي المقرئ، أبو الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر، وابن يعيش النحوي.

ومن تلاميذه: ابنه بدر الدين محمد شارح ألفيته، والإمام النووي، وشمس الدين بن جعوان، والعلاء بن العطار، والشيخ أبو الحسين اليونيني، وبها الدين بن النحاس شيخ الديار المصرية في علم اللسان، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وابن خلكان، وشهاب الدين بن نافع، وغيرهم.

"وكان إماما في القراءات وعللها، وأما اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها، والاطلاع على وحشيها. وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا يجارى، وحبرا

لا يبارى. وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو، فكانت الأئمة الأعلام يتحيرون فيه، ويتعجبون من أين يأتي بها. وكان نظم الشعر سهلا عليه: رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك، هذا مع ما هو عليه من الدين المتين، وصدق اللهجة، وكثرة النوافل، وحسن السمت، ورقة القلب، وكمال العقل، والوقار والتؤدة"[٣].

آثاره:[٤]

ومنها:

١- الاعتداد في الفرق بين الزاي والضاد.

٢- الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد.

٣- إعراب مشكل القرآن.

٤- الإعلام بمثلث الكلام.

٥- أفعال الأمر التي تبقى على حرف واحد.

٦- إكمال الإعلام في تثليث الكلام.

٧- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة.

٨- الألفية أو الخلاصة.

٩- إيجاز التعريف في علم التصريف.

١٠- بيان ما فيه لغات ثلاث أو أكثر.

١١- تحفة المودود في المقصور والممدود.

١٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

١٩- شرح التسهيل.

٢٠- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ.

٢١- شرح الكافية الشافية.

٢٢- شرح لامية الأفعال.

٢٣- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.
٢٤- العروض. وغيرها من الآثار.

وفاته:[٥]

توفي ابن مالك في ١٢ شعبان سنة ٦٧٢هـ، وصلي عليه بالجامع الأموي بدمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون.

ثانيا: الأشموني:

اسمه ونسبه:[٦]

علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن نور الدين الأشموني ولد سنة ٨٣٨هـ في القاهرة، وتوفي سنة ٩٠٠هـ نحوي، فقيه، متكلم، ناظم. أصله من أشمون[٧] بمصر. ولد، وولي القضاء في دمياط.، و كان شيخا بارعا مفننا أخذ من أجل مشايخ عصره.

آثاره:

١- منهج المسالك إلى ألفيه ابن مالك، وهو المعروف باسم "شرح الأشموني".
٢- نظم "جمع الجوامع" في النحو للسيوطي.
٣- الينبوع في شرح المجموع.

أقوال علي بن حمزة الكسائي في شرح الأشموني:

هناك شروح كثيرة لألفية ابن مالك ومن أشهر من شرحها: الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري وقد شرح ابن هشام الخلاصة مرتين: إحداهما في كتابه "أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك"، والثانية في كتاب سماه "دفع الخصاصة، عن قراء الخلاصة" وممن شرح الخلاصة العلامة محمد بدر

الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك.. ومنهم العلامة الحسن بدر الدين بن قاسم بن عبد الله بن عمر، المرادي

ومنهم الشيخ عبد الرحمن زين الدين أبو بكر المعروف بابن العيني الحنفي ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، ومنهم أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أحمد بن علي بن جابر، الهواري، الأندلسي، المرسيني، الضرير، ومنهم الشيخ إبراهيم برهان الدين بن موسى بن أيوب، الأبناسي والسيوطي والغزي وابن الجزري وابن عقيل، ومن الشروح ايضاً شرح الأشموني.

منهج الأشموني في شرحه: يتضح منهج الأشموني من خلال ما يأتي:

أ-احتج بالشواهد كلها من القرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف، وكلام العرب من شعر ونثر، ومن أمثلتها قوله: "تأتي" مِن "لمعان، منها التبعيض، نحو: {حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون}[٨] وعلامتها: أن يصح أن يخلفها "بعض"، ولهذا قرئ "بعضَ ما تحبون"[٩] وبيان الجنس، نحو: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}[١٠] وابتداء الغاية في الأمكنة، نحو: {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}[١١]. "وقد تأتي لبدء" الغاية في "الأزمنة" أيضًا، خلافًا لأكثر البصريين، نحو: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ}[١٢]، وقوله"[١٣]

تخـــــيرن مـــــن أزمـــــان يـــــوم حليمـــــة

إلى اليـــوم وقـــد جـــربن كـــل التجـــارب

ومن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف قوله عند شرحه أبياتاً من ألفية ابن مالك: ((و"أَبٌ" و"أَخٌ" و"حَمٌ كَذَاكَ" مما أصفه "وَهَنُ" وهي كلمة يكنى بها عن أسماء الأجناس، وقيل: عما يستقبح ذكره، وقيل: عن الفرج خاصة، فهذه الأسماء الستة تعرب بالواو رفعا، وبالألف نصبا، وبالياء جرا، وهذا الإعراب متعين في الأول منها -وهو ذو- ولهذا بدأ به، وفي الثاني منها -وهو الفم- في حالة عدم الميم، ولهذا ثنى به، وغير متعين في الثلاثة التي تليهما -وهي "أب"، و"أخ"، و"حم"- لكنه الأشهر والأحسن فيها "وَالْنَّقْصُ فِي هَذَا الأَخِيرِ" وهو "هن" أَحْسَنُ من الإتمام، وهو الإعراب بالأحرف الثلاثة، ولذلك أخره.

والنقص: أن تحذف لامه ويعرب بالحركات الظاهرة على العين، وهي النون، وفي الحديث: "من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا"[١٤]

ب- في الكتاب آراء لعلماء البصرة والكوفة، ومن الأمثلة على آراء سيبويه: قوله عند كلامه على أنواع التنوين:" والثالث: تنوين التعويض، ويقال له "تنوين العوض" بإضافة بيانية، وبه عبر في المغني، وهو أولى، وهو إما عوض عن حرف، وذلك تنوين نحو: جوار وغواش، عوضا عن الياء المحذوفة في الرفع والجر. هذا مذهب سيبويه والجمهور..."[١٥] ومن الأمثلة على آراء الفراء قوله عند كلامه على ثبوت نون الوقاية مع ليت:" قال الفراء: يجوز "ليتي" و"ليتني" وظاهره الجواز في الاختيار..."[١٦]

ت- الإشارة إلى اللهجات العربية المنسوبة وغير المنسوبة، ومن أمثلة نسبة اللهجات قوله: عند كلامه على الإدغام يقال "م يحلل ولم يحل، واحلل وحل، الفك لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة تميم"[١٧].

وقوله في اللهجات غير المنسوبة:"لتعلم أي بكسر حرف المضارعة في لغة قوم"[١٨] وهذا ما يسمّى بالتلتلة عند قبيلة بهراء.

ث- في الكتاب مصطلحات المدرستين البصرية والكوفية مثل: (الصفة والنعت) و(الجر والخفض).

ج- في الكتاب إشارة إلى الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين.

إضاءات موجزة عن حياة الكسائي:

١- الكسائي (ت١٨٩هـ):[١٩] "هو علي بن حمزة، من أصل فارسي، وُلد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، ونشأ بها، وأكب منذ نشأته على حلقات القراء مثل سليمان بن أرقم راوي قراءة الحسن البصري، وأبي بكر شعبة بن عياش راوي قراءة عاصم بن أبي النجود إمام قراء الكوفة في الجيل السابق للكسائي، وسفيان بن عيينة راوي قراءة عبد الله بن كثير إمام قراء مكة. ولزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات إمام قراء الكوفيين

لعصره، حتى حذق قراءته، ويقال: إنه لقب بلقبه الكسائي في مجالسه؛ لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينا، ويقال: بل لقب بذلك لأنه أحرم في كساء. وكان فطنا ذكيا، فرأى أنه لن يبرع في قراءة الذكر الحكيم إلا إذا عرف إعرابه، فاختلف إلى حلقات أبي جعفر الرواسي وإلى كتابه الفيصل ولم يجد عنده ما يريد، فرحل إلى البادية رحلته الأولى، ثم عاد إلى الكوفة، وكأنه رأى أنه لن يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها بالبصرة فرحل إليهم، وأخذ ينتقل بين حلقات عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب. وعكف على حلقة الخليل بن أحمد، وراعته روايته لأشعار العرب وأقوالهم، فسأله يوما عن ينابيع هذه الرواية، فقال له: إنها من ملابسة أهل البوادي في نجد والحجاز وتهامة، فمضى إليهم في رحلة ثانية، ومعه خمس عشرة قنينة حبر، وظل يكتب ما يسمعه من أفواههم ويدونه في صحفه، حتى أنفد كل ما حمله من حبر" ونرى الكسائي ينشط لا في تأليف كتب تتصل بالقرآن الكريم وقراءاته ومعانيه فحسب، بل يؤلف أيضا في النحو كتابين هما مختصر النحو وكتاب الحدود في النحو. وألف في أغلاط العامة كتابا سماه "ما تلحن فيه العوام"[٢٠].

وقد يظهر أثر الكسائي في الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية.

أولاً: الجوانب الصوتية:

١- الوقف على الهاء في (لات):قال الأشموني عند كلامه على الوقف:" وقف الكسائي على "لات" بالهاء، ووقف الباقون بالتاء"[٢١] أي يكون الوقف لاه، وقد ذكر ابن منظور الوقف بالهاء في قوله: "لَاتَ فِي الأَصل لَاهَ، وَهَاؤُهَا هَاءُ التأْنيث، تَصير تَاءً عِنْدَ المرورِ عَلَيْهَا مِثْلُ ثُمَّ وثُمَّت"[٢٢].

٢- الإمالة: ومن الأمثلة عليها:

أ- إمالة الربا، إذ قال:" وأما "الربا" فإمالتهم له -وهو من ربا يربو- لأجل الكسرة من الراء، وهو مسموع مشهور، وقد قرأ به الكسائي وحمزة"[٢٣].

ب- إمالة الناس، إذ قال:" روى عبد الله بن داود عن أبي عمرو بن العلاء إمالة "الناس" في جميع القرآن مرفوعا ومنصوبا ومجروا، قاله في شرح الكافية، قال: وهذه رواية أحمد بن يزيد الحلواني عن أبي عمر الدوري عن الكسائي، ورواية نصر وقتيبة عن الكسائي"[٢٤].

٣- الإدغام: أجمع العرب على فك الإدغام من أفعل التعجب، قال الشاعر:[٢٥]

وَقَـــالَ نَبِـــيُّ المُسْـــلِمِينْ تَقَـــدَّمُوا

وَأَحْبِـــبْ إِلَيْنَـــا أَنْ تَكُـــونَ المُقَـــدَّمَا

وإلا فقد حكي عن الكسائي إجازة إدغامه[٢٦].

ثانيا: الجوانب الصرفية:

١- المصدر: ومنه قوله:" يجوز في المضاعف من "فعلال"، نحو: "الزلزال"، و"القلقال" فتح أوله وكسره، وليس في العربية "فعلال" بالفتح إلا في المضاعف والكسر هو الأصل، وإنما فتح تشبيهًا بالتفعال كما جاء في التفعال التبيان والتلقاء بالكسر. والتفعال كله بالفتح إلا هذين، على أنهما عند سيبويه اسمان وضع كل منهما. موضع المصدر. وذهب الكسائي والفراء وصاحب الكشاف إلى أن "الزلزال" بالكسر المصدر وبالفتح الاسم، وكذلك "القعقاع" بالفتح الذي يتقعقع وبالكسر المصدر، و"الوسواس" بالفتح اسم لما وسوس به الشيطان وبالكسر المصدر، وأجاز قوم أن يكونا مصدرين"[٢٧].

والذي يبدو مما سبق أنّ فِعلال بكسر الفاء يُعدّ مصدراً وبالفتح اسماً وقد أشارت إلى هذا كتب الصرف.

٢- صيغة (فَعُلَ): قال الأشموني:" فَعُلَ، نحو: "ظرف"، ولا يكون متعديا إلا بتضمين أو تحويل؛ فالتضمين، نحو: "رحبتكم الدار"، وقول علي: "إن بشرًا قد طَلُعَ اليَمَنَ"، ضمن الأول معنى وسع، والثاني معنى بلغ. وقيل: الأصل: رَحُبَتْ بِكُم، فحذف الخافض توسعا. والتحويل نحو سُدْتُه؛ فإن أصله سَوَدْتُه بفتح العين ثم حول إلى فَعُلَ بضم العين، ونقلت الضمة إلى فائه عند حذف العين، وفائدة التحويل الإعلام بأنه واويُّ

العين؛ إذ لو لم يحول إلى فعل وحذفت عينه لالتقاء الساكنين عند انقلابها لالتبس الواوي باليائي. هذا مذهب قوم منهم الكسائي"[٢٨].

ثالثاً: الجوانب النحوية:

١- الحذف:

حذف الجار: وقد أشار إليه الأشموني بقوله:" واختلف في المحذوف من الجار والمجرور أولا، فقال الكسائي: حذف الجار أولا ثم حذف العائد، وقال غيره: حذفا معا، وجوّز سيبويه والأخفش الأمرين"[٢٩].وقد أشار ابن عقيل إلى العائد المجرور بقوله:" فإن كان مجرورا بالإضافة لم يحذف إلا إذا كان مجرورا بإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال نحو جاء الذي أنا ضاربه الآن أو غدا فتقول جاء الذي أنا ضارب بحذف الهاء وإن كان مجرورا بغير ذلك لم يحذف نحو جاء الذي أنا غلامه أو أنا مضروبه أو أنا ضاربه أمس وأشار بقوله كأنت قاض إلى قوله تعالى: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ}[٣٠] التقدير ما أنت قاضيه فحذفت الهاء وكأن المصنف استغنى بالمثال عن أن يقيد الوصف بكونه اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال.

وإن كان مجرورا بحرف فلا يحذف إلا إن دخل على الموصول حرف مثله لفظا ومعنى واتفق العامل فيهما مادة نحو مررت بالذي مررت به أو أنت مار به فيجوز حذف الهاء فتقول مررت بالذي مررت قال الله تعالى: {وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ}[٣١] أي منه وتقول مررت بالذي أنت مار أي به ومنه قوله:[٣٢]

وقد كنت تخفي حب سمراء حقبة

فبح لان منها بالذي أنت بائح

أي أنت بائح به، فإن اختلف الحرفان لم يجز الحذف نحو مررت بالذي غضبت عليه فلا يجوز حذف عليه وكذلك مررت بالذي مررت به على زيد فلا يجوز حذف به منه لاختلاف معنى الحرفين لأن الباء الداخلة على الموصول للإلصاق والداخلة على الضمير للسببية وإن اختلف العاملان لم يجز الحذف أيضا نحو مررت بالذي فرحت به فلا يجوز

حذف به"[٣٣].

٢- أسلوب التقديم والتأخير:

أ- تقديم المحصور بـ إلّا: قال الأشموني: "وما بإلا أو بإنما انحصر" من فاعل أو مفعول، ظاهرا كان أو مضمرا "أخر" عن غير المحصور منهما؛ فالفاعل المحصور نحو: "ما ضرب عمرا إلا زيد"، أو "إلا أنا"، و"إنما ضرب عمرا زيد، أو أنا" والمفعول المحصور نحو: "ما ضرب زيد إلا عمرا"، و"ما ضربت إلا عمرا"، و"إنما ضرب زيد عمرا"، و"إنما ضربت عمرا".

"وقد يسبق" المحصور، فاعلا كان أو مفعولا، غير المحصور "إن قصد ظهر" بأن كان الحصر بـ"إلا" وتقدمت مع المحصور بها، نحو: "ما ضرب إلا زيد عمرا"، و"ما ضرب إلا عمرا زيد"، ومن الأول قوله:[٣٤]

فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا

عشية آناء الديار وشامها

ومن الثاني قوله:[٣٥]

تزودت من ليلى بتكليم ساعة

فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

فإن لم يظهر القصد -بأن كان الحصر بـ"إنما"، أو بـ"إلا" ولم تتقدم مع المحصور- امتنع تقديمه؛ لانعكاس المعنى حينئذ، وذلك واضح.

والذي أجاز تقديم المحصور بـ"إلا" مطلقا هو الكسائي، محتجا بما سبق، وذهب بعض البصريين إلى منع تقديم المحصور مطلقا، واختاره الجزولي والشلوبين، حملا لـ"إلا" على "إنما"، وذهب الجمهور من البصريين والفراء، وابن الأنباري إلى منع تقديم الفاعل المحصور، وأجازوا تقديم المفعول المحصور؛ لأنه في نية التأخير[٣٦].

ب- تقديم معمول معمول كي عليها: أشار الأشموني منع تقديم معمول معمول كي عليه، وقد أجاز الكسائي التقديم إذ يجوز القول: "جئت النحو كي أتعلم"[٣٧].

٣- أسلوب المدح والذم: وفيه مسائل هي:

أ- إبراز الضمير إذا وقع فاعلاً لـ (نِعمَ أو بئس): اختلف النحاة في إبراز الضمير إذا وقع فاعلاً لـ (نعم أو بئس) فقد أجاز قوم إبرازه وامتنع الآخرون عن الإبراز، وقد أشار الأشموني إلى هذه القضية قائلاً: ((ولهذا الضمير أحكام:

الأول: أنه لا يبرز في تثنية ولا جمع، استغناء بتثنية تمييزه وجمعه، وأجار ذلك قوم من الكوفيين، وحكاه الكسائي عن العرب، ومنه قول بعضهم: "مررت بقوم نعموا قومًا"، وهذا نادر.

الثاني: أنه لا يتبع، وأما نحو: "نعم هم قومًا أنتم" فشاذ.

الثالث: أنه إذا فسر بمؤنث لحقته تاء التأنيث، نحو: "نعمت امرأةً هندٌ"، هكذا مثله في شرح التسهيل، وقال ابن أبي الربيع: لا تلحق، وإنما يقال: "نعم امرأةً هندٌ"، واستغناء بتأنيث المفسر، ونص خطاب على جواز الأمرين، ويؤيد الأول قوله: "فبها ونعمت".

الرابع: ذهب القائلون بأن فاعل "نعم" الظاهر يراد به الشخص إلى أن المضمر كذلك وأما القائلون بأن الظاهر يراد به الجنس فذهب أكثرهم إلى أن المضمر كذلك، وذهب بعضهم إلى أن المضمر للشخص، قال: لأن المضمر على التفسير لا يكون في كلام العرب إلا شخصًا))[٣٨].

والذي يبدو لي من هذه الأقوال عدم جواز إظهار الضمير في حال وقوعه فاعلا لـ (نعم أ بئس)؛ لكون أنّ فاعل (نعم وبئس) له أحوال هي: أن يكون معرّفاً بأل، وأن يكون مضافاً لما فيه أل، ويكون مضمراً مفسراً بنكرة منصوبة على التمييز[٣٩].

فضلا عن ذلك أنّ الذي أجاز إظهار الضمير اعتمد على قولٍ شاذٍّ لا يقاس عليه.

ب- (ما) إذا وقعت بعد نعم أو بئس: ذكر النحاة أنّ (ما) إذا وقعت بعد (نعم أو بئس) قد تكون منصوبة على التمييز وفاعل نعم مستتر، وقيل: هي الفاعل، وقيل: هي كافة، وقيل: هي المخصوص، وقد أشار الأشموني إلى هذه المسألة بقوله ذاكراً رأي النحاة ومنهم الكسائي: ((فأما القائلون بأنها في موضع نصب على التمييز فاختلفوا على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها، والمخصوص محذوف، وهو مذهب الأخفش والزجاجي والفارسي في أحد قوليه والزمخشري وكثير من المتأخرين.

والثاني: أنها نكرة غير موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف: أي شيء.

والثالث: أنها تمييز والمخصوص ما أخرى موصولة محذوفة، والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة، ونقل عن الكسائي))[٤٠].

٤- مسائل نحوية متفرقة:

أ- إعمال (إن): اختلف النحاة في إعمال (إنْ النافية) فمنهم من أجاز الإعمال ومنهم من منع، وقد ذكر الأشموني هذا الخلاف إذ قال: ((وأما "إن" فأجاز إعمالها الكسائي وأكثر الكوفيين وطائفة من البصريين، ومنعه جمهور البصريين، واختلف النقل عن سيبويه والمبرد، والصحيح الإعمال، فقد سمع نثرا ونظما؛ فمن النثر قولهم: "إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية"، وجعل منه ابن جني قراءة سعيد ابن جبير: "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ"[٤١] على أن "إن" نافية رفعت "الذين" ونصبت "عبادًا أمثالكم" خبرا ونعتا؛ والمعنى: ليس الأصنام الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم في الاتصاف بالعقل، فلو كانوا أمثالكم وعبدتموهم لكنتم بذلك مخطئين ضالين، فكيف حالكم في عبادة من هو دونكم بعدم الحياة والإدراك؟ ومن النظم قوله:[٤٢]

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيا عَلَى أَحَدٍ

إلاَّ عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ

وقوله:[٤٣]

إِنْ الْمَرءُ مَيْتا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ

وَلَكِنْ بِأَنْ يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلا))[٤٤]

ب- الفصل بين المضاف والمضاف إليه: ذكر الأشموني أنّه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأمور ذكر منها الفصل بالقسم، إذ قال: ((أن يكون الفاصل القسم، نحو: "هذا غلامُ واللهِ زيدٍ"، حكى ذلك الكسائي))[٤٥].

٥- مسائل أخرى: ومنها:

أ- أصل لفظة (آل): أشار الأشموني إلى أصل لفظة (آل)، إذ قال: ((أصل "آل": أهل: قلبت الهاء همزة، كما قلبت الهمزة هاء في "هراق" الأصل "أراق" ثم قلبت الهمزة ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها، كما في "آدم"، و"آمن" هذا مذهب سيبويه. وقال الكسائي: أصله "أول" كجمل، من آل يؤول: تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا. وقد صغروه على "أهيل" وهو يشهد للأول، وعلى "أويل" وهو يشهد للثاني))[٤٦]. وقد أشار ابن منظور إلى هذا بقوله: ((وآلُ الرَّجُلِ: أَهلُه وعيالُه، فإما أَن تَكُونَ الأَلف مُنْقَلِبَةً عَنْ وَاوٍ، وإما أَن تَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ، وَتَصْغِيرُهُ أُوَيْل وأُهَيْل...))[٤٧].

ب- الرواية: أشار الأشموني إلى أنّه ذا اجتمع ضميران وكانا منصوبين واتحدا في الرتبة كأن يكونا لمتكلمين أو مخاطبين أو غائبين فإنه يلزم الفصل في أحدهما فتقول أعطيتني إياي وأعطيتك إياك وأعطيته إياه ولا يجوز اتصال الضميرين فلا تقول أعطيتني ولا أعطيتكك ولا أعطيتهوه نعم إن كانا غائبين واختلف لفظهما فقد يتصلان من ذلك ((ما رواه الكسائي من قول بعض العرب: هم أحسن الناس وجوها وأنضرهموماه))[٤٨].

الهوامش

(١) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٣/٣٥٩- ٣٦٤، والبداية والنهاية: ١٣/٢٧٦، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٢/١٨٠، وبغية الوعاة: ١/١٣٠- ١٣٧، وشذرات الذهب: ٥/٣٣٩، والأعلام: ٦/٢٢٣، ومعجم المؤلفين: ١٠ / ٢٣٤.

(٢) جيّان: بالفتح ثم التشديد وآخره نون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدانا. معجم البلدان: ٢/١٩٢.

(٣) بغية الوعاة: ١/١٣٠.

(٤) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٢/١٨٠، وشذرات الذهب: ٥/٣٣٩، والأعلام: ٦/٢٢٣، ومعجم المؤلفين: ١٠ / ٢٣٤.

(٥) الوافي بالوفيات: ٣/ ٣٥٩.

(٦) تنظر ترجمته في: الضوء اللامع: ٦/٥، وكشف الظنون: ١/١٥٣، والأعلام: ٥/١٠، ومعجم المؤلفين: ٧/١٨٤.

(٧) اشمون: أشمون بالنون وأهل مصر يقولون الأشمونين وهي مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح قالوا قسم مصر بن بيصر نواحي مصر بين ولده فجعل لابنه أشمن من أشمون فما دونها إلى منف في الشرق والغرب وسكن أشمن من أشمون فسميت به ينسب إليها جماعة منهم أبو إسماعيل ضمام بن إسماعيل بن مالك المعافري الأشموني وغيرهم. معجم البلدان: ١/٢٠٠.

(٨) آل عمران: ٩٢.

(٩) جاء في الدر المصون للسمين الحلبي "وقوله: {حتى تُنْفِقُواْ} بمعنى إلى أن، و «مِنْ» في {مِمَّا تُحِبُّونَ} تبعيضيةٌ، يدلُّ عليه قراءةُ عبد الله: «بعضَ ما تحبون»، وهذه عندي ليست قراءةً بل تفسيرُ معنى. «ما» موصولةٌ وعائدها محذوف، والقولُ بكونها نكرةً موصوفة لا معنى له، وقد جَوَّز ذلك أبو البقاء فقال: [«أو نكرةٌ موصوفة، ولا تكون مصدريةً لأنَّ المحبةَ لا تُنْفَقُ، فإنْ جُعِلَتِ المحبة بمعنى المفعول جاز على رأي عليّ»] يعني يبقى التقدير: من

الشيء المحبوب، وهذان الوجهان ضعيفان، والأول أضعف".الدر المصون: ٢٨٣/٣.

(١٠) الحج:٣٠،

(١١) الإسراء:١.

(١٢) التوبة: ١٠٨.

(١٣) البيت للنابغة كما في ديوانه: ٤٥.

(١٤) الحديث في غريب الحديث لابن سلام: ٣٠٠/١.

(١٥) شرح الأشموني: ٣١/١.

(١٦) نفسه: ١٠٣/١.

(١٧) نفسه:١٦١/٤.

(١٨) نفسه:١٢٤/٤.

(١٩) تنظر ترجمته في: الفهرست: ١٠٣، نزهة الألباء: ٦٧، تاريخ بغداد: ٤٠٣/١١، معجم الأدباء: ١٦٨/١٣، شذرات الذهب: ٣٢١/١، بغية الوعاة: ٣٣٦.

(٢٠) المدارس النحوية (الدكتور شوقي ضيف): ١٧٢-١٧٣.

(٢١) شرح الأشموني: ١٥/٤.

(٢٢) لسان العرب: ١٠٣/٧(نوص).

(٢٣) شرح الأشموني: ٢٦/٤.

(٢٤) نفسه: ٣٩/٤.

(٢٥) البيت لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه:١٦

(٢٦) شرح الأشموني: ١٦٣/٤.

(٢٧) نفسه: ٤٧/٤.

(٢٨)ينظر: نفسه:٢٣٧/٢، ومعاني القرآن للفراء: ٢٨٣/٣، وتفسير الكشاف: ٧٩٠/٤، والمهذب في علم التصريف:٢٤٧.

(٢٩) شرح الأشموني:١٦٣/١.

(٣٠) المؤمنون:٣٣.

(٣١) طه:٧٢.

(٣٢) هذا البيت لعنترة بن شداد العبسي كما في ديوانه: ٢٩٨.

(٣٣) شرح ابن عقيل:١/١٧٣-١٧٤.

(٣٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩٩٩

(٣٥) البيت للمجنون في ديوانه ص١٩٤

(٣٦) شرح الأشموني: ١/٤٠٤-٤٠٦.

(٣٧) نفسه: ١/١٨٥.

(٣٨) نفسه: ٢/٢٨٤.

(٣٩) ينظر شرح ابن عقيل: ٣/١٦٢.

(٤٠) شرح الأشموني: ٢/٢٨٥.

(٤١) الأعراف:١٩٤. وتنظر القراءة في تفسير البيضاوي: ٣/٤٦.

(٤٢) البيت في: أوضح المسالك: ١/٢٩١، وشرح التصريح: ١/٢٠١.

(٤٣) البيت في: المقاصد النحوية: ٢/١٤٥.

(٤٤) شرح الأشموني: ١/٢٦٧، وينظر: شرح ابن عقيل: ١/٣١٧.

(٤٥) شرح الأشموني:٢/١٨٢.

(٤٦) نفسه: ١/١٨.

(٤٧) لسان العرب: ١١/٣٧(آل).

(٤٨) شرح الأشموني: ١/٩٩، وتنظر المسألة في: شرح ابن عقيل: ١/١٠٧.

المصادر والمراجع

(١) الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة ١٥، ٢٠٠٢.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٩٨٦م.

(٤) بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

(٥) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

(٦) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٧) الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

(٨) ديوان ذي الرمة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

(٩) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق عبد العزيز الميمني، الكتب المصرية.

(١٠) ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به حميدو طماس، دار المعرفة، بيروت.

(١١) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م.

(١٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

(١٤) شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

(١٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت.

(١٦) غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤

(١٧) الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

(١٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم الزمخشري، دار أحياء التراث

العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي (د.ت).
(١٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١.
(٢٠) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
(٢١) المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ت).
(٢٢) معاني القرآن، الفراء،، الأول تحقيق: نجاتي والنجار والثاني تحقيق: النجار والثالث تحقيق: شلبي، القاهرة، ١٩٥٥م-١٩٧٢م.
(٢٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار المأمون، مصر.
(٢٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر – بيروت.
(٢٥) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٢٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.

جهود البصريين النحوية من خلال شرح ابن عقيل

جمعاً ودراسة

وضع ابن مالك ألفيته التي لاقت قبولاً كبيراً في الوسط اللغوي ونتج عن هذا القبول الذي لاقته اهتمام النحاة بشرحها وتوضيحها، وحصل تباين بين الشروح فمنهم من أوجز ومنهم من فصّل في المسائل النحوية التي عرضها، وكان ابن عقيل رحمه الله تعالى من النحاة الذين فصّلوا القول في توضيح أبيات الألفية، فقد شرحها شرحاً وافياً وأشار فيها إلى مذاهب النحاة من بصريين وكوفيين وبغداديين وأندلسيين موضحاً آراءهم مؤيداً قسماً منها ورافضاً الآخر، وقد عرضت في هذا البحث أراء البصريين ؛ إذ قمت بجمعها ودراستها وكانت على قسمين:

القسم الأول: الإشارة إلى عالم بعينه مثل: الخليل بن أحمد،و يونس بن حبيب ، وسيبويه، والأخفش، والمبرد.

والقسم الآخر: الإشارة إلى المذهب البصري من دون تحديد عالم معين: سلك في هذا القسم طريقين:

١- الإشارة إلى المذاهب النحوية من دون ترجيح.

٢- ترجيح المذهب البصري على غيره من المذاهب وذلك في مسألتين.

وقد استعنت في هذا البحث بكتب النحو مثل : كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، ومغني اللبيب لابن هشام، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح ابن عقيل، وشرح التصريح للأزهري ، وكتب التفسير مثل: تفسير البغوي وكتب التراجم مثل: الفهرست لابن النديم، ونزهة الألباء للأنباري، وإنباه الرواة للقفطي، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي وغيرها، فإن وفقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد: ابن عقيل وشرحه

١- ابن عقيل: لابن مالك مؤلفات كثيرة في العربية، وقل أن تجد من بينها كتابا لم يتناوله العلماء منذ زمنه إلى اليوم: بالقراءة، والبحث، وبيان معانيه: بوضع الشروح الوافية والتعليقات عليه.

ومن هذه المؤلفات كتابه "الخلاصة" الذي اشتهر بين الناس باسم "الألفية" الذي جمع فيه خلاصة علمي النحو والتصريف، في أرجوزة ظريفة، مع الإشارة إلى مذاهب العلماء، وبيان ما يختاره من الآراء، أحيانا.

وشروح هذا الكتاب كثيرة ومن أشهر من شرحها: الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري وقد شرح ابن هشام الخلاصة مرتين: إحداهما في كتابه "أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك"، والثانية في كتاب سماه "دفع الخصاصة، عن قراء الخلاصة " وممن شرح الخلاصة العلامة محمد بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك.. ومنهم العلامة الحسن بدر الدين بن قاسم بن عبد الله بن عمر، المرادي.

ومنهم الشيخ عبد الرحمن زين الدين أبو بكر المعروف بابن العيني الحنفي ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي.

ومنهم أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أحمد بن علي بن جابر، الهواري، الأندلسي، المرسيني، الضرير.

ومنهم أبو الحسن علي نور الدين بن محمد المصري، الأشموني ومنهم الشيخ إبراهيم برهان الدين بن موسى بن أيوب، الأبناسي.

ومنهم الحافظ عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، ومنهم الشيخ محمد بن قاسم الغزي، أحد علماء القرن التاسع الهجري.

ومنهم أبو الخير محمد شمس الدين بن محمد، الخطيب، المعروف بابن الجزري،

ومنهم قاضي القضاة عبد الله بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عقيل، القرشي، الهاشمي، العقيلي – نسبة إلى عقيل بن أبي طالب – الهمداني الأصل، ثم البالسي، المصري، المولود في يوم الجمعة، التاسع من شهر المحرم من سنة ٦٩٨، والمتوفى بالقاهرة في ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول ٧٦٩ هـ، وهو الشرح الذي نحن بصدد دراسته.

٢- شرح ابن عقيل: يتضح منهج ابن عقيل في كتابه من خلال ما يأتي:

أ- احتج بالشواهد كلها من القرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف، وكلام العرب من شعر ونثر، ومن أمثلتها قوله: "وينوب عن المصدر أيضا نحو ضربته زيدا أي ضربت الضرب ومنه قوله تعالى: {لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ}[١] أي لا أعذب العذاب وعدده نحو ضربته عشرين ضربة ومنه قوله تعالى: {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً}[٢]"[٣].

ب- في الكتاب آراء لعلماء البصرة والكوفة وبغداد والأندلس، ومن الأمثلة على آراء بغداد والأندلس قوله: "وزعم البغداديون ويونس أنه يجوز تعريف الحال مطلقا بلا تأويل فأجازوا جاء زيد الراكب". ومن الأمثلة على ذكره رأي الأندلسيين قوله: "وأما كاد فذكر المصنف أنها عكس عسى فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من أن ويقل اقترانه بها وهذا بخلاف ما نص عليه الأندلسيون من أن اقتران خبرها ب أن مخصوص بالشعر"[٤].

ت- الإشارة إلى اللهجات العربية المنسوبة وغير المنسوبة، ومن أمثلة نسبة اللهجات قوله: "وبعض العرب يقول الذون في الرفع والذين في النصب والجر وهم بنو هذيل ومنه قوله:

"نحن الذون صبحوا الصباحا

يوم النخيل غارة ملحاحا"[٥] "[٦]

ث- كان يذكر الخلافات النحوية ويعمد إلى ترجيح ما يراه مناسباً، ومن الأمثلة قوله: "إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم فإما أن يكون صحيحا أو معتلا فإن كان معتلا فحكمه كحكمه غير منادى وإن كان صحيحا جاز فيه خمسة أوجه:

أحدها: حذف الياء والاستغناء بالكسرة نحو يا عبد وهذا هو الأكثر.

الثاني: إثبات الياء ساكنة نحو يا عبدي وهو دون الأول في الكثرة.

الثالث: قلب الياء ألفا وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة نحو يا عبد.

الرابع: قلبها ألفا وإبقاؤها وقلب الكسرة فتحة نحو يا عبدا.

الخامس: إثبات الياء محركة بالفتح نحو يا عبدي"[٧].

ج- في الكتاب مصطلحات المدرستين البصرية والكوفية مثل: (الصفة والنعت) و(الجر والخفض).

جهود البصريين النحوية من خلال شرح ابن عقيل:

من المعلوم أن ابن أبي إسحاق الحضرمي أول النحاة البصريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ويتبعه في هذه الأولية المبكرة جيل من تلاميذه في مقدمتهم عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب. وتذكر كتب طبقات النحاة طائفة ممن عنوا بالعربية من معاصري تلاميذه، لعل أشهرهم حماد بن سلمة بن دينار البصري، وكانت رواية الحديث تغلب عليه، غير أنه كان عالما بالنحو، ويروى أن يونس بن حبيب تتلمذ عليه وكذلك سيبويه، ولم ترو له كتب النحو أنظارا نحوية، ولذلك ينبغي أن نخرجه من دائرة النحاة الحقيقيين، ومثله معاصره الأخفش الأكبر شيخ يونس وسيبويه جميعا، وكانت تغلب عليه رواية اللغة وليست له في النحو آراء موروثة، وقد أكثر سيبويه من الرواية اللغوية عنه في كتابه. أما الأربعة الأولون فتتردد أسماؤهم عند النحاة وتتردد لهم آراء تجعلهم خليقين بالوقوف قليلا عندهم ".

ومن علماء البصرة الذين صرّح بذكرهم:

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ):[٩] هو الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، عربي من أزد عمان، ولد سنة مائة للهجرة، وتوفي سنة مائة وخمس وسبعين، ومنشؤه ومرباه وحياته في البصرة، وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين

والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأكبّ إكبابا على حلقات أستاذيه عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، كما أكب على ما نُقل من علوم الشعوب المستعربة، وخاصة العلوم الرياضية، وكان صديقا لابن المقفع مواطنه، فقرأ كل ما ترجمه وخاصة منطق أرسطاليس، كما قرأ ما ترجمه غيره من علم الإيقاع الموسيقي عند اليونان، وحذق هذا العلم حذقا جعله يؤلف فيه كتابا كان الأصل الذي اعتمد عليه إسحاق الموصلي في تأليف كتابه الذي صنفه في النغم واللحون. وأول ما يلاحظ من ذلك اكتشافه علم العروض اكتشافا ليس له سابقة ولا تدانيه لاحقة، إذ استطاع أن يرسمه بكل أوزانه وحدوده وتفاعيله وتفاريعه، غير مبق لمن جاءوا بعده شيئا يضيفونه إليه. وهو يحمل في تضاعيفه ما يشهد بتمثله تمثلا رائعا للنغم وعلم الإيقاع ومواضعه، كما يحمل ما يشهد بإتقانه لنظريات العلوم الرياضية في عصره علما وفقها وتحليلا، وخاصة نظريتي المعادلات، والتباديل والتوافيق، فقد اشتق له تفاعيل خاصة، وأدارها في دوائر كدوائر المهندسين مستخدما إشارات من النقط والحلقات تصور ما يجري في التفعيلات من زحافات، كما تفسح لأجزائها في التقدم والتأخر، بحيث تجمع الأوزان العروضية التي عرفها العرب وما لا يحصى من أوزان جديدة لم يعرفوها ولا ألفوها، مما أتاح للعباسيين أن ينظموا على أوزان جديدة أهملها أسلافهم، ولم يودعوا فيها شيئا من منظوماتهم.

ولم يستغل الخليل نظرية التباديل والتوافيق الرياضية في وضعه علم العروض فحسب، فقد استغلها أيضا في وضع منهج قويم لمعجم العين المشهور، إذ بناه على تقليب كل الصيغ الأصلية، بحيث تندرج فيه مع كل كلمة الكلمات الأخرى التي تجمع حروفها، وتختلف في ترتيبها بتقديم بعض منها على بعض. ورأى أن يكون ترتيب الكلمات في المعجم على مخارج الحروف ومواقعها من الجهاز الصوتي وهو الحلق واللسان والفم والشفتان، بادئا بحرف العين وبه سماه.

نقل عنه ابن عقيل في المسائل الآتية:

أ- همزة (أل) التعريف للقطع: قال ابن عقيل:"اختلف النحويون في حرف التعريف

في الرجل ونحوه فقال الخليل المعرف هو أل وقال سيبويه هو اللام وحدها فالهمزة عند الخليل همزة قطع وعند سيبويه همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن"[١٠]. والذي يبدو لي صحة ما ذهب إليه الخليل من كون الهمزة للقطع وليس للوصل والدليل على أنّها للقطع هو الفتحة المصاحبة لها، لأنّها لو كانت للوصل لحركت بالكسر، إذ إنّ الأصل في همزة الوصل الكسر، ولا يمكن فتحها أو ضمها إلا لسبب ولا يوجد سبب يقتضي هذا الفتح أو الكسر.

ب- جواز استعمال (أوشك) بلفظ الماضي: نقل ابن عقيل عن الأصمعي قوله:" وزعم الأصمعي أنه لم يستعمل يوشك إلا بلفظ المضارع ولم يستعمل أوشك بلفظ الماضي وليس بجيد بل قد حكى الخليل استعمال الماضي وقد ورد في الشعر كقوله:

ولـــو ســـئل النـــاس التـــراب لأوشـــكوا

إذا قيـــل هـــاتوا أن يملـــوا ويمنعـــوا [١١]

نعم الكثير فيها استعمال المضارع وقل استعمال الماضي"[١٢].

٢- يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ):[١٣] من موالي بني ضَبَّة، وقد لحق ابن أبي إسحاق وروى عنه، إذ وُلد سنة ٩٤ للهجرة، وعاش طويلا، إذ توفي سنة ١٨٢، ويظهر أنه اختلف إلى حلقات عيسى بن عمر، وقد لزم أبا عمرو بن العلاء، ورحل إلى البادية وسمع عن العرب كثيرا، مما جعله راويا كبيرا من رواة اللغة والغريب، ولعل ذلك ما جعله يصنف كتابا في اللغات. وكانت حلقته في البصرة تغص بالطلاب، وفي مقدمتهم أبو عبيدة اللغوي وسيبويه، واسمه يتردد في كتابه، ولكن غالبا في شواهد اللغة لا في الآراء النحوية، فسيبويه -على ما يبدو- لم يكن يعجب بتلك الآراء، وكان الخليل قد استولى عليه، فلم يكد يترك فيه بقية لغيره وخاصة في قواعد النحو وأقيسته، وبذلك غدا يونس في نحوه وما وضعه من أقيسة أمة وحده، وتنبه إلى ذلك القدماء، فقالوا: "كانت ليونس مذاهب وأقيسة تفرد بها"[١٤] ومن المسائل التي ذكر بها رأي يونس في شرح ابن عقيل:

أ- عدم جواز حذف النون من الفعل المضارع المجزوم (يكون) عند ملاقاة الساكن،

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن عقيل: " إذا جزم الفعل المضارع من كان قيل لم يكن والأصل يكون فحذف الجازم الضمة التي على النون فالتقى ساكنان الواو والنون فحذف الواو لالتقاء الساكنين فصار اللفظ لم يكن والقياس يقتضي أن لا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفا لكثرة الاستعمال فقالوا لم يك وهو حذف جائز لا لازم ومذهب سيبويه ومن تابعه أن هذه النون لا تحذف عنه ملاقاة ساكن فلا تقول لم يك الرجل قائما وأجاز ذلك يونس"[١٥].

ب- عدم جواز تثنية (لبيك): قال ابن عقيل: "ومذهب سيبويه أن لبيك وما ذكر بعده مثنى وأنه منصوب على المصدرية بفعل محذوف وأن تثنيته المقصود بها التكثير فهو على هذا ملحق بالمثنى كقوله تعالى: {ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ} ليس المراد به مرتين فقط لقوله تعالى: "يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ"[١٦] أي مزدجرا وهو كليل ولا ينقلب البصر مزدجرا كليلا من كرتين فقط فتعين أن يكون المراد بكرتين التكثير اثنين فقط وكذلك لبيك معناه إقامة بعد إقامة كما تقدم فليس المراد الاثنين فقط وكذا باقي أخواته على ما تقدم في تفسيرها.

ومذهب يونس أنه ليس بمثنى وأن أصله لبى وأنه مقصور قلبت ألفه ياء مع المضمر كما قلبت ألف لدى وعلى مع الضمير في لديه وعليه.

ورد عليه سيبويه بأنه لو كان الأمر كما ذكر لم تنقلب ألفه مع الظاهر ياء

كما لا تنقلب ألف لدى وعلى فكما تقول على زيد ولدى زيد كذلك كان ينبغي أن يقال لبى زيد لكنهم لما أضافوه إلى الظاهر قلبوا الألف ياء فقالوا:

فلبّى يدي مسور

فدل ذلك على أنه مثنى وليس بمقصور كما زعم يونس"[١٧]. والذي يبدو أنّ (لبيك) مثنى، فقد نقل الجوهري عن ابن السكيت وغيره: "ألَبَّ بالمكان، أي أقام به ولزِمه. وقال الخليل: لب لغة فيه. حكاها عنه أبو عبيد. قال الفراء: ومنه قولهم لَبَّيْكَ، أي أنا مقيم على طاعتك. ونُصب على المصدر كقولك حمداً لله وشكراً. وكان حقُّه أن يقال لبا لك.

وثنى على معنى التأكيد، أي إلباباً بك بعد إلبابٍ، وإقامة بعد إقامة. قال الخليل: هو من قولهم دارُ فلان تَلُبُّ داري أي تُحاذيها، أي أنا مواجهك بما تحب، إجابة لك. والياء للتثنية، وفيها دليل على النصب للمصدر"[١٨].

٣- سيبويه (ت١٨٠هـ):[١٩] شتهر بلقبه سيبويه، وهو لقب أعجمي يدل على أصله الفارسي، واسمه: عمرو بن عثمان بن قنبر، من موالي بني الحارث بن كعب، ولد بقرية من قرى شيراز تسمى البيضاء، وفيها أو في شيراز تلقن دروسه الأولى، وطمحت نفسه للاستزادة من الثقافة الدينية، فقدم البصرة وهو لا يزال غلاما ناشئا، والتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين، ولزم حلقة حماد بن سلمة بن دينار المحدث المشهور حينئذ، وحدث أن لفته إلى أنه يلحن في نطقه ببعض الأحاديث النبوية، فصمّم على التزود أكبر زاد بشئون اللغة والنحو، ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس بن حبيب، واختص بالخليل بن أحمد، وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية، مستمليا ومدونا، واتبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستملاء العادية، وطريقة السؤال والاستفسار، مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدلى به وكل شاهد يرويه عن العرب، وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية. ولما توفي الخليل خلفه – على ما يظهر– في حلقته، إذ نجد كتب طبقات النحاة تنص على طائفة من تلاميذه مثل الأخفش الأوسط وقطرب، وأكبّ حينئذ على تصنيف الكتاب، وسرعان ما أخذ نجمه يتألق لا في البصرة دار النحو فحسب، بل أيضا في بغداد، ورحل إليها طامحا إلى الشهرة في حاضرة الدولة، وحدث أن التقى بالكسائي مقرئ الكوفة ومؤدب الأمين بن الرشيد، وكان ذلك في دار يحيى البرمكي، وقيل: بل في دار الرشيد، ويقال: إنه لقيه قبل الكسائي بعض أصحابه: الأحمر وهشام والفراء ليوهنوا منه.

نقل عنه ابن عقيل في مسائل كثيرة[٢٠] منها على سبيل المثال:

أ– العامل في المبتدأ والخبر: ذكر ابن عقيل مذاهب العلماء في حقيقة العامل في المبتدأ والخبر مؤكداً صحة مذهب سيبويه إذ قال: "مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن

المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة وما أشبهها واحترز بغير الزائدة من مثل بحسبك درهم فبحسبك مبتدأ وهو مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة ولم يتجرد عن الزائدة فإن الباء الداخلة عليه زائدة واحترز بشبهها من مثل رب رجل قائم فرجل مبتدأ وقائم خبره ويدل على ذلك رفع المعطوف عليه نحو رب رجل قائم وامرأة.

والعامل في الخبر لفظي وهو المبتدأ وهذا هو مذهب سيبويه رحمه الله وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي وقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ وقيل ترافعا ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر وأعدل هذه المذاهب مذهب سيبويه وهو الأول وهذا الخلاف مما لا طائل فيه"[٢١].

ب- جواز تجريد خبر (عسى) من (أن): قال ابن عقيل مشيراً إلى مذهب سيبويه والبصريين في تجريد خبر عسى من (أن): "اقتران خبر عسى ب أن كثير وتجريده من أن قليل وهذا مذهب سيبويه ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من أن إلا في الشعر ولم يرد في القرآن إلا مقترنا ب أن قال الله تعالى: "فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ"[٢٢] وقال عز وجل: "عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ"[٢٣] ومن وروده بدون أن قوله:

"عسى الكرب الذي أمسيت فيه

يكون وراءه فرج قريب"[٢٤] "[٢٥]

ت- تجريد خبر (كرب) من (أن): قال ابن عقيل مشيراً إلى مذهب سيبويه في تجريد خبر عسى من (أن): "م يذكر سيبويه في كرب إلا تجرد خبرها من أن وزعم المصنف أن الأصح خلافه وهو أنها مثل كاد فيكون الكثير تجريد خبرها من أن ويقل اقترانه بها فمن تجريده قوله:

"كرب القلب من جواه يذوب

حين قال الوشاة: هند غضوب"[٢٦]

وسمع من اقترانه بها قوله:

"سـقاها ذوو الأحـلام سـجلا علـى الظمـا

وقـد كربـت أعناقهـا أن تقطعـا"[٢٧]"[٢٨].

ث- أصل (أنّ) هو (إنّ): قال ابن عقيل مشيراً إلى قول سيبويه في اعتبار أصل (أنّ) هو (إنّ): "هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء وهي ستة أحرف إن وأن وكأن ولكن وليت ولعل وعدها سيبويه خمسة فأسقط أن المفتوحة لأن أصلها إن المكسورة"[٢٩].

ج- العامل في خبر لا النافية للجنس: "والرافع له لا عند المصنف وجماعة وعند سيبويه الرافع له لا إن كان اسمها مضافا أو مشبها بالمضاف وإن كان الاسم مفردا فاختلف في رافع الخبر فذهب سيبويه إلى أنه ليس مرفوعا بلا وإنما هو مرفوع على أنه خبر المبتدأ لأن مذهبه أن لا واسمها المفرد في موضع رفع بالابتداء والاسم المرفوع بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ ولم تعمل لا عنده في هذه الصورة إلا في الاسم وذهب الأخفش إلى أن الخبر مرفوع بلا فتكون لا عاملة في الجزأين كما علمت فيهما مع المضاف والمشبه به"[٣٠].

ح- عدم جواز تقديم التمييز على عامله: ذكر ابن عقيل هذا الأمر في قوله: "مذهب سيبويه رحمه الله أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله سواء كان متصرفا أو غير متصرف فلا تقول نفسا طاب زيد ولا عندي درهما عشرون"[٣١]. والعلة من عدم التقديم عند سيبويه هي: أن الغالب في التمييز المنصوب بفعل متصرف أن يكون فاعلًا في الأصل، وقد حول الإسناد عنه إلى غيره لقصد المبالغة، فلا يغير عما كان مستحقه٤ من وجوب التأخير لما فيه من الإخلال بالأصل. وقيل لأن التمييز كالنعت في الإيضاح، والنعت لا يتقدم على عامله، فكذلك ما أشبهه [٣٢] وقد ذهب الأزهري:[٣٣] "لا يتقدم التمييز على عامله إذا كان اسمًا" جامدًا "كـ: رطل زيتًا، أو فعلًا جامدًا نحو: ما أحسنه رجلًا"؛ لأن الجامد لا يتصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله بتقديمه عليه. "وندر

تقدمه على الفعل المتصرف"

٤- الأخفش (ت ٢١١هـ):(٣٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، فارسي الأصل مثل سيبويه، وقد لزمه وتتلمذ له، وأخذ عنه كل ما عنده، وهو الذي روى عنه كتابه، بل كان الطريق الوحيدة إليه، إذ لا يعرف أحد سواه قرأه على سيبويه أو قرأه سيبويه عليه، ويروى عنه أنه كان يقول: "كنت أسأل سيبويه عما أشكل عليَّ منه، فإن تصعَّب الشيء منه قرأته عليه". وقد جلس بعده للطلاب يمليه ويشرحه ويبينه، وعنه أخذه تلاميذه البصريون من مثل الجرمي والمازني، وأخذه عنه علماء الكوفة وعلى رأسهم إمامهم الكسائي. ولما رأى اهتمام تلاميذه الكوفيين جميعا بالمسائل المتفرقة في النحو والصرف، صنع لهم كتاب المسائل الكبير، وله وراءه كتب أخرى سقطت من يد الزمن مثل كتاب الأوسط في النحو وكتاب المقاييس وكتاب الاشتقاق وكتاب المسائل الصغير. وكان يعنى بشرح الأشعار، وله فيها كتاب معاني الشعر، ويقال: إنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته. وله في العروض والقوافي كتاب نوه به القدماء، ويقال: إنه زاد فيه على الخليل بحر المتدارك أو الخبب.

نقل ابن عقيل عنه مسائل عدّة (٣٥) منها على سبيل المثال:

أ- التنوين الغالي: ذكر ابن عقيل وجود نوع آخر من أنواع التنوين في العربية وهو التنوين الغالي، إذ قال: "والتنوين الغالي- وأثبته الأخفش - وهو الذي يلحق القوافي المقيدة كقوله:

"وقاتم الأعماق خاوي المخترقن"[٣٦]"[٣٧].

والذي يبدو أنّ هذا النوع من التنوين لا يختص بالاسم فحسب وإنّما يختص بالاسم والفعل والحرف.

ب- بناء الفعل المضارع: من المعلوم أنّ الفعل المضارع يكون معرباً إذا لم تتصل به نون التوكيد أو نون الإناث، فإن اتصلت به اتصالاً مباشراً بُنِي. وقد أشار ابن عقيل إلى رأي الأخفش في هذه المسألة قائلاً: "وذهب الأخفش إلى أنه مبني مع نون التوكيد سواء

اتصلت به نون التوكيد أو لم تتصل"[٣٨]. وذهب بعضهم إلى أنّ الفعل المضارع معرب وإن اتصلت به نون التوكيد.

ت- العامل في الخبر الواقع ظرفاً أو جارّاً ومجروراً: إذا كان خبر المبتدأ شبه جملة من الظرف والجار والمجرور فكلٌّ منهما متعلق بمحذوف واجب الحذف، وهذا المحذوف أمّا أن يكون اسماً أو فعلاً نحو: كائن أو استقرّ فإن كان الأول كان من قبيل الإخبار بالمفرد، وإن كان الثاني كان من قبيل الإخبار بالجملة، وأشار ابن عقيل إلى هذا الأمر مشيراً إلى رأي الأخفش وغيره قائلاً: "واختلف النحويون في هذا فذهب الأخفش إلى أنه من قبيل الخبر بالمفرد وأن كلا منهما متعلق بمحذوف وذلك المحذوف اسم فاعل والتقدير زيد كائن عندك أو مستقر عندك أوفي الدار وقد نسب هذا لسيبويه.

وقيل يجوز أن يجعلا من قبيل المفرد فيكون المقدر مستقرا ونحوه وأن يجعلا من قبيل الجملة فيكون التقدير استقر ونحوه وهذا ظاهر قول المصنف ناوين معنى كائن أو استقر، وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن كلا من الظرف والمجرور قسم برأسه وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة نقل عنه هذا المذهب تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات والحق خلاف هذا المذهب وأنه متعلق بمحذوف وذلك المحذوف واجب الحذف وقد صرح به شذوذا كقوله:

"لـــك العـــز إن مـــولاك عـــز وإن يهـــن

فأنت لدى بحبوحة الهون كائن"[٣٩]"[٤٠].

ث- محل (أنّ) و (أنْ) عند حذف حرف الجر: قال ابن عقيل: "وأما أنَّ وأن فيجوز حذف حرف الجر معهما قياسا مطردا بشرط أمن اللبس كقولك عجبت أن يدوا والأصل عجبت من أن يدوا أي من أن يعطوا الدية ومثال ذلك مع أن بالتشديد عجبت من أنك قائم فيجوز حذف "من" فتقول: عجبت أنك قائم فإن حصل لبس لم يجز الحذف نحو رغبت في أن تقوم أو رغبت في أنك قائم فلا يجوز حذف في لاحتمال أن يكون المحذوف عن فيحصل اللبس، واختلف في محل أن وأن عند حذف حرف الجر

فذهب الأخفش إلى أنهما في محل جر وذهب الكسائي إلى أنهما في محل نصب وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين"[٤١]. والذي أراه قريباً إلى الصواب هو أنّهما في محل نصب ؛ لكون الجر عاملاً ضعيفاً إذا ما قورن بالنصب، إذ إنّه من خصائص الاسم فقط، والنصب يكون في الفعل والاسم.

٥- المبرد (٢٨٥هـ):(٤٢) هو محمد بن يزيد الأزدي، إمام نحاة البصرة لعصره، وُلد بها سنة ٢١٠ للهجرة، وقيل: سنة ٢٠٧، وقيل: بل سنة ١٩٥ وأكبَّ منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين، وشُغف بالنحو والتصريف، فلزم أبا عمر الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه، حتى إذا توفي لزم أبا عثمان المازني، وتصدر حلقته يقرأ عليه الكتاب والطلاب يسمعون قراءته. وبلغ من إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرِّد – بكسر الراء– لحسن تثبته وتأتيه في العلل، وحوَّر الكوفيون اللقب إلى المبرَّد –بفتح الراء– عنتا له وسوء قصد. ويلمع اسمه وتطير شهرته، فيستدعيه المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان إلى "سر من رأى" سنة ٢٤٦ ليفتي الفتوى الصحيحة في بعض المسائل اللغوية والنحوية، ويجزلا له في العطاء، حتى إذا توفيا سنة ٢٤٧هـ كتب محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد يحث في إشخاصه إليه، ويقدم إلى بغداد ويلقي بها عصاه، ويجري عليه محمد بن عبد الله راتبا حتى إذا توفي تابع أخوه عبيد الله الذي خلفه على شرطة بغداد إجراء الرواتب عليه. وقد مضى يحاضر الطلاب ببغداد في النحو واللغة، وسرعان ما اصطدم بثعلب زعيم مدرسة الكوفة لعصره، وكثرت بينهما المناظرات، وكتب له فيها دائما التفوق على صاحبه؛ لقدرته على الجدل وإصابته للحجة وحسن بيانه، مما جعل كثيرين من تلاميذ ثعلب يتحولون إلى حَلْقته، يتقدمهم ختنه أبو علي الدينوري. وما زال مفزع طلاب اللغة والنحو ببغداد، حتى توفي سنة ٢٨٥ وقيل: سنة ٢٨٦. والمبرد يعد – بحق– آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين، وقد ذكره ابن جني فقال: "يعد جِيلا في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا "يريد البصريين"، وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها" وقيل فيه: "كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه". وله

مصنفات كثيرة، طبع منها نسب عدنان وقحطان، وما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، وكتاب الفاضل وكتاب الكامل وهما نصوص أدبية عني بشرح ما فيها من لغة، وقد يعرض لبعض مسائل نحوية. وكتاب المقتضب في النحو. وله وراء ذلك كتب نفيسة سقطت من يد الزمن، من أهمها: كتاب الاشتقاق وكتاب معاني القرآن وكتاب التصريف وكتاب المدخل إلى سيبويه وكتاب شرح شواهد الكتاب وكتاب معنى كتاب الأوسط للأخفش وكتاب إعراب القرآن. وكتب في شبابه كتابا سماه الرد على سيبويه أو مسائل الغلط.

ذكر ابن عقيل آراء عدّة للمبرد في شرحه[٤٣] منها على سبيل المثال:

أ- اسم لا النافية للجنس: من المعلوم أنّ اسم لا النافية للجنس له ثلاثة أحوال هي: أن يكون مضافاً، او شبيهاً بالمضاف، أو مفرداّ ففي الحالتين الأوليين يكون حكمهما النصب وفي الحالة الثالثة يكون مبنياً، فما كان مثنى أو مجموعاً يدخل ضمن الحالة الثالثة وهي البناء على ما ينصب به. وقد نقل ابن عقيل نصاً للمبرد يقول بإعراب المثنى والجمع إذا وقعا اسما ل (لا) النافية للجنس إذ قال: "وذهب المبرد إلى أن مسلِمَينِ ومسلِمِينَ معربان"[٤٤].

ب- إعراب (حبذا): ذكر اب عقيل آراء عدة في إعرابها إذ قال: "واختلف في إعرابها فذهب أبو علي الفارسي في البغداديات وابن برهان وابن خروف وزعم أنه مذهب سيبويه وأن من نقل عنه غيره فقد أخطأ عليه واختاره المصنف إلى أن حب فعل ماض وذا فاعله وأما المخصوص فجوز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره وجوز أن يكون خبرا لمبتدإ محذوف وتقديره هو زيد أي الممدوح أو المذموم زيد واختاره المصنف

وذهب المبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول وابن هشام اللخمي واختاره ابن عصفور إلى أن حبذا اسم وهو مبتدأ والمخصوص خبره أو خبر مقدم والمخصوص مبتدأ مؤخر فركبت حب مع ذا وجعلتا اسما واحدا وذهب قوم منهم ابن درستويه إلى أن حبذا فعل ماض وزيد فاعله فركبت حب مع ذا وجعلتا فعلا وهذا أضعف المذاهب"[٤٥].

ذكر المذهب النحوي من دون تخصيص عالم بعينه:

يعد ابن عقيل من النحويين المتأخرين، فقد ولد ونشأ بعد تكامل وانتهاء طبقات النحاة من بصريين وكوفيين بمدة من الزمن، وقد أشار في شرحه إلى المذهبين البصري والكوفي ، وسأعرض في بحثي هذا الآراء البصرية التي تناولها ويتضح هذا من خلال المسائل النحوية الآتية:

أ- أصل البناء والإعراب في الأسماء والأفعال: أشار ابن عقيل إلى المذهب البصري بهذا الخصوص بقوله: "ومذهب البصريين أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال فالأصل في الفعل البناء عندهم وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال والأول هو الصحيح ونقل ضياء الدين بن العلج في البسيط أن بعض النحويين ذهب إلى أن الإعراب أصل في الأفعال فرع في الأسماء"[٤٦].

ب- إضافة الاسم إلى اللقب إذا كانا مفردين: ذكر ابن عقيل وجوب إضافة الاسم إلى اللقب لاسيما إذا كانا مفردين، إذ قال: "إذا اجتمع الاسم واللقب فإما أن يكونا مفردين أو مركبين أو الاسم مركبا واللقب مفردا أو الاسم مفردا واللقب مركبا فإن كانا مفردين وجب عند البصريين الإضافة[١] نحو هذا سعيد كرز ورأيت سعيد كرز ومررت بسعيد كرز وأجاز الكوفيون الإتباع فتقول هذا سعيد كرز ورأيت سعيدا كرزا ومررت بسعيد كرز"[٤٧]. وقد ذكر الأزهري كلاماً بهذا الخصوص قائلاً: "وإن كانا مفردين كسعيد كرز، جاز ذلك" المتقدم، وهو جواز الاتباع والقطع، "و"جاز "وجه آخر؛ وهو إضافة الأول إلى الثاني"، إن لم يمنع مانع، كما إذا كان الاسم مقرونا بـ"أل" كالحارث قفة، أو كان اللقب وصفا في الأصل مقرونا بـ"أل" كهارون الرشيد ومحمد المهدي، فلا يضاف الأول إلى الثاني، نص على ذلك ابن خروف. وجواز الإضافة مع انتفاء المانع هو قول الكوفيين والزجاج، وهو الصحيح، والاتباع أقيس، والإضافة أكثر، "وجمهور البصريين يوجب هذا الوجه" وهو الإضافة، "و"وجوب الإضافة "يرده النظر" من جهتي الصناعة

والسماع، أما الصناعة فلأنا لو أضفنا الأول إلى الثاني لزم إضافة الشيء إلى نفسه، بيان الملازمة أن الاسم واللقب اسمان مسماهما واحد، فإضافة أحدهما إلى الآخر إضافة الشيء إلى نفسه، واللازم باطل، فالملزوم مثله لوجوب مغايرة المتضايفين، "و" أما السماع من العرب فهو "قولهم" لرجل ضخم العينين اسمه يحيى، ولقبه عينان: "هذا يحيى عينان"، بغير إضافة، وإلا لقالوا: عينين بالياء، وأجيب عن الأول بأنه من إضافة المسمى إلى الاسم، فمعنى "جاءني سعيد كرز" بالإضافة: جاءني مسمى هذا الاسم، وإنما أول الأول بالمسمى، والثاني بالاسم؛ لأن الأول هو المعرض للإسناد إليه، والمسند إليه إنما هو المسمى، فلزم أن يقصد بالثاني مجرد اللفظ. وأجيب عن الثاني بأنه يحتمل أن يكون جاء على لغة من يلزم المثنى الألف مطلقا، وإلى وجوب الإضافة في المفردين"[٤٨]. والذي يبدو لي أنّ الاضافة عند البصريين صحيحة لعدم وجود المانع من الإضافة إذ إنّ هذه الإضافة ليست من باب الإضافة الحقيقية وإنّما من الإضافة اللفظية.

ت- وقوع ظرف الزمان خبراً عن الجثة: ذكر ابن عقيل رأي البصريين في وقوع ظرف الزمان خبراً عن الجثة إذا كان ذا فائدة إذ قال: "إذا جرى الخبر المشتق على من هو له استتر الضمير فيه نحو زيد قائم أي هو فلو أتيت بعد المشتق ب هو ونحوه وأبرزته فقلت زيد قائم هو فقد جوز سيبويه فيه وجهين أحدهما أن يكون هو تأكيدا للضمير المستتر في قائم والثاني أن يكون فاعلا ب قائم هذا إذا جرى على من هو له، فإن جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير سواء أمن اللبس أو لم يؤمن فمثال ما أمن فيه اللبس زيد هند ضاربها هو ومثال ما لم يؤمن فيه اللبس لولا الضمير زيد عمرو ضاربه هو فيجب إبراز الضمير في الموضعين عند البصريين وهذا معنى قوله وأبرزنه مطلقا أي سواء أمن اللبس أو لم يؤمن. وأما الكوفيون فقالوا: إن أمن اللبس جاز الأمران كالمثال الأول وهو زيد هند ضاربها هو فإن شئت أتيت ب هو وإن شئت لم تأت به وإن خيف اللبس وجب الإبراز كالمثال الثاني فإنك لو لم تأت بالضمير فقلت زيد عمرو ضاربه لاحتمل أن يكون فاعل الضرب زيدا وأن يكون عمرا فلما أتيت بالضمير فقلت زيد عمرو ضاربه هو

تعين أن يكون زيد هو الفاعل. واختار المصنف في هذا الكتاب مذهب البصريين يعني سواء خيف اللبس أو لم يخف واختار في غير هذا الكتاب مذهب الكوفيين وقد ورد السماع بمذهبهم فمن هذا قول الشاعر:

"قومي ذرا المجد بانوها وقد علمت

بكنه ذلك عدنان وقحطان"[٤٩]

التقدير بانوها هم فحذف الضمير لأمن اللبس"[٥٠]. والذي أراه صحيحاً قول الكوفيين بجواز ذكر الضمير وحذفه ولا داعي للوجوب ما دام الكلام غير ملتبس.

ث- زيادة (مِن) الجارة: تجيء (من) في العربية لعدة معانٍ منها أن تكون زائدة، وقد ذكر ابن عقيل زيادتها عند البصريين إذ قال: "ومثال الزائدة ما جاءني من أحد ولا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون المجرور بها نكرة.

الثاني: أن يسبقها نفي أو شبهه والمراد بشبه النفي النهى نحو لا تضرب من أحد والاستفهام نحو هل جاءك من أحد ولا تزاد في الإيجاب ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول جاءني من زيد خلافا للأخفش وجعل منه قوله تعالى: {يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ومنه عندهم قد كان من مطر أي قد كان مطر"[٥١]. وقد ذكر ابن يعيش[٥٢] نقلاً عن سيبويه أنّها تزاد بشرط ثالث هو أن تكون عامة، وقد ردّ المرادي على هذا بقوله: "وفي اشتراط كون النكرة عامة نظرٌ ؛ لأنها قد تزاد مع النكرة التي ليست من ألفاظ العموم، والظاهر أنّ مراده أن تكون النكرة مراداً بها العموم فإنّ (مِن) لا تزاد مع نكرة يراد بها نفي واحد من الجنس"[٥٣].والذي أراه قريباً إلى الصحة هو أن (من) تكون زائدة من غير اشتراط النفي أو شبهه؛ نظراً لورودها زائدة في قوله تعالى: "وَيُكَفِّر عَنْكُم مِن سَيِّئَاتِكُم"[٥٤].

ج- عدم جواز توكيد النكرة: ذكر ابن عقيل مذهب البصريين في عدم جواز توكيد النكرة في قوله: "مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء كانت محدودة كيوم وليلة

وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن وحين ومذهب الكوفيين واختاره المصنف جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك نحو صمت شهرا كله"[٥٥]. والذي يبدو أنّه يجوز توكيد النكرة إذا كانت محدودة لأنّ هذا يجعلها قريبة من التعريف ولهذا أرى صحة المذهب الكوفي بهذا الخصوص.

ح- الواو العاطفة تفيد الجمع: ذكر ابن عقيل المذهب البصري في جعل (الواو العاطفة) دالة على الجمع خلافاً لغيرهم إذ قال: "فالواو لمطلق الجمع عند البصريين فإذا قلت جاء زيد وعمرو دل ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحبا له وإنما يتبين ذلك بالقرينة نحو جاء زيد وعمرو بعده وجاء زيد وعمرو قبله وجاء زيد وعمرو معه فيعطف بها اللاحق والسابق والمصاحب ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ورد بقوله تعالى: "إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا"[٥٦]"[٥٧]. قال البغوي مفسرا هذه الآية: "إِنْ هِيَ، يَعْنُونَ الدُّنْيَا، إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا، قِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ: نَحْيَا وَنَمُوتُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: يَمُوتُ الْآبَاءُ وَيَحْيَا الْأَبْنَاءُ. وَقِيلَ: يَمُوتُ قَوْمٌ وَيَحْيَا قَوْمٌ"[٥٨].

الخاتمة:

يتناول هذا البحث إظهار الآراء النحوية للبصريين و من خلال كتابة هذا البحث تبين لي ما يأتي:

١- كان ابن عقيل يقدم البصريين على الكوفيين في المسائل الخلافية التي يعرضها.

٢- عدم ترجيح رأي على آخر عند الكلام على مسألة معينة إلّا في مسألتين فقط.

٣- أكثر علماء البصرة الذين نقل آراءهم النحوية في شرحه هو سيبويه، والأخفش، والمبرد.

٤- أقل العلماء البصريين الذين نقل عنهم هم الخليل، وابن السراج وغيرهما.

الهوامش:

(١) المائدة: ١١٥.

(٢) النور:٤.

(٣) شرح ابن عقيل: ١٧٤/٢.

(٤) نفسه: ٣٣٠/١.

(٥) في نوادر أبي زيد: ٤٧ لرجل جاهلي من بني عقيل سماه أبا حرب الأعلم، ومنهم من نسبه إلى ليلى الأخيلية.

(٦) شرح ابن عقيل: ١٤٤/١.

(٧) نفسه: ٢٧٥/٣.

(٨) المدارس النحوية (الدكتور شوقي ضيف): ٢٢/١.

(٩) تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٤٥، معجم الأدباء: ٧٢/١١، إنباه الرواة: ٣٤١/١، روضات الجنات: ٢٧٢.

(١٠) شرح ابن عقيل: ١٦٧/١.

(١١) البيت في أمالي الزجاجي من دون نسبة: ١٢٦.

(١٢) شرح ابن عقيل: ٣١١/١.

(١٣) تنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٦٤/٢٠، شذرات الذهب: ٣٠١/١، بغية الوعاة: ٤٢٦.

(١٤) المدارس النحوية: ٢٢/١.

(١٥) شرح ابن عقيل: ٢٧٥/١-٢٧٦.

(١٦) الملك:٤.

(١٧) شرح ابن عقيل: ٢٧٦/١.

(١٨) الصحاح: ٢١٦/١(لبب).

(١٩) تنظر ترجمته في: الفهرست: ٨٢، تاريخ بغداد: ١٩٥/١٢، خزانة الأدب: ٨/١.

(٢٠) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٢/١، ١٠٠/١، ١٠١/١، ١٦٧/١، ١٨٩/١، ٢٧٦/١، ١١/٢، ٥٢/٢، ٦٧/٢، ٢/ ٧٦، ١٠٧/٢، ٢/ ١٥٣، ١٧٥/٢، ٢/ ٢٢٠، ٢٤٩، ٤٦١/٢، ٤٦٣/٢.

(٢١) شرح ابن عقيل: ١/١٨٩.

(٢٢) الأنعام:٥٢.

(٢٣) الإسراء: ٨.

(٢٤) البيت لهدبة بن خشرم من قصيدة قالها وهو في الحبس كما في تحفة الجليل: ١/١٨٩.

(٢٥) شرح ابن عقيل: ١/٣٠١-٣٠٢.

(٢٦) البيت لرجل من طيّء أو للكلحبة اليربوعي كما في تحفة الجليل: ١/٣٠٨.

(٢٧) البيت لأبي يزيد الأسلمي كما في تحفة الجليل: ١/٣٠٩.

(٢٨) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٠٨-٣٠٩.

(٢٩) نفسه: ١/٣١٧.

(٣٠) نفسه: ١/٣٦٥.

(٣١) نفسه: ١/٦٠٧.

(٣٢) ينظر: الكتاب: ١/٢٠٥، ومغني اللبيب: ٦٠٣، وشرح التصريح: ١/٦٢٨.

(٣٣) شرح التصريح: ١/٦٢٨.

(٣٤) تنظر ترجمته في: الفهرست: ٨٣، ونزهة الألباء: ١٣٣، وإنباه الرواة: ١/٣٤٢.

(٣٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/٤٢، ١/ ١٩٨، ١/ ٢٩٥، ١/٣٤٣، ١/٣٤٦، ٢/ ١١، ٢/١٩.

(٣٦) البيت لرؤبة كما في ديوانه:٣٢١.

(٣٧) شرح ابن عقيل: ١/٢٤.

(٣٨) نفسه: ١/٤٢.

(٣٩) البيت في شرح ابن عقيل من دون نسبة: ١/١٩٩.

(٤٠) شرح ابن عقيل: ١/١٩٩.

(٤١) نفسه: ١/٨٩.

(٤٢) تنظر ترجمته في: الفهرست: ٩٣، ونزهة الألباء: ٢١٧.

(٤٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/٥٨، ١/٢٧٥، ١/٢٩٢، ١/ ٣١٤، ٢/ ١١، ٢/٧٦، ٢/ ١٤١.

(٤٤) شرح ابن عقيل: ١/٣٦٣.

(٤٥) نفسه: ٢/١٥٩-١٦٠، وينظر: المقتضب: ٢/١٤٩، والأصول: ١/١١٥.

(٤٦) شرح ابن عقيل: ١/٤١.

(٤٧) نفسه: ١/١١٧.

(٤٨) شرح التصريح: ١/١٣٥- ١٣٦.

(٤٩) البيت في شرح ابن عقيل من دون نسبة: ١/١٩٦.

(٥٠) نفسه: ١/ ١٩٥-١٩٦.

(٥١) نفسه / ٢/١٩.

(٥٢) شرح المفصل: ٨/١٢-١٣، والكتاب: ٢/٣٠٧.

(٥٣) الجنى الداني: ٣١٩.

(٥٤) البقرة: ٢٧١.

(٥٥) شرح ابن عقيل: ٢/١٩٥.

(٥٦) المؤمنون: ٣٧.

(٥٧) شرح ابن عقيل: ٢/٢٠٨.

(٥٨) تفسير البغوي: ٣/٣٦٥.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- أمالي الزجاجي، الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، الطبعة الأولى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠م.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب)، تحقيق وليم بن الورد البروسي، ١٩٠٣م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساي، الطبعة الثانية، صححه محمد علي الروضاتي (د.ت).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م.
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
- شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م.
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ت).
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار المأمون، مصر.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن مبارك وآخرين، الطبعة السادسة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.
- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تصحيح سعيد الخوري الشرتوني، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦٧م.

جهود الكوفيين النحوية من خلال شرح ابن عقيل

(جمعا ودراسة)

جهود الكوفيين النحوية من خلال شرح ابن عقيل:

من المعلوم أنّ الكتب عندما تذكر أولية للنحو الكوفي تذكر أبا جعفر الرواسي ومعاذ الهراء. أما الرواسي فقيل فيه: إنه أخذ النحو عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وعاد إلى الكوفة فتتلمذ عليه الكسائي، ومن المؤكد أنه لم يدل في النحو بآراء ذات قيمة، بدليل أنّ اسمه لم يدر في كتب النحاة التالية لعصره، وفيه يقول أبو حاتم: "كان بالكوفة نحوي يقال له: أبو جعفر الرواسي، وهو مطروح العلم ليس بشيء"[١].

"يبدأ النحو الكوفي بدءا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء؛ فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعدّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه"[٢]. ومن النحويين البصريين الذين ذكرهم ابن عقيل:

١- الكسائي (ت١٨٩هـ):[٣] "هو علي بن حمزة، من أصل فارسي، وُلد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، ونشأ بها، وأكب منذ نشأته على حلقات القراء مثل سليمان بن أرقم راوي قراءة الحسن البصري، وأبي بكر شعبة بن عياش راوي قراءة عاصم بن أبي النجود إمام قراء الكوفة في الجيل السابق للكسائي، وسفيان بن عيينة راوي قراءة عبد الله بن كثير إمام قراء مكة. ولزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ للهجرة إمام قراء الكوفيين لعصره، حتى حذق قراءته، ويقال: إنه لقب بلقبه الكسائي في مجالسه؛ لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينا، ويقال: بل لقب بذلك لأنه أحرم في كساء. وكان فطنا ذكيا، فرأى أنه لن يبرع في قراءة الذكر الحكيم إلا إذا عرف إعرابه، فاختلف إلى حلقات أبي جعفر الرواسي وإلى كتابه الفيصل ولم يجد عنده ما يريد، فرحل إلى البادية

رحلته الأولى، ثم عاد إلى الكوفة، وكأنه رأى أنه لن يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها بالبصرة فرحل إليهم، وأخذ ينتقل بين حلقات عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب. وعكف على حلقة الخليل بن أحمد، وراعته روايته لأشعار العرب وأقوالهم، فسأله يوما عن ينابيع هذه الرواية، فقال له: إنها من ملابسة أهل البوادي في نجد والحجاز وتهامة، فمضى إليهم في رحلة ثانية، ومعه خمس عشرة قنينة حبر، وظل يكتب ما يسمعه من أفواههم ويدونه في صحفه، حتى أنفد كل ما حمله من حبر"ونرى الكسائي ينشط لا في تأليف كتب تتصل بالقرآن الكريم وقراءاته ومعانيه فحسب، بل يؤلف أيضا في النحو كتابين هما مختصر النحو وكتاب الحدود في النحو. وألف في أغلاط العامة كتابا سماه "ما تلحن فيه العوام"[٤].

نقل ابن عقيل عن الكسائي في المسائل الآتية:

أ- تحمّل الخبر الجامد للضمير: قال ابن عقيل:[٥]" تقدم الكلام في الخبر إذا كان جملة وأما المفرد فإما أن يكون جامدا أو مشتقا.

فإن كان جامدا فذكر المصنف أنه يكون فارغا من الضمير نحو زيد أخوك وذهب الكسائي والرماني وجماعة إلى أنه يتحمل الضمير والتقدير عندهم زيد أخوك هو وأما البصريون فقالوا إما أن يكون الجامد متضمنا معنى المشتق أولا فإن تضمن معناه نحو زيد أسد أي شجاع تحمل الضمير وإن لم يتضمن معناه لم يتحمل الضمير كما مثل وإن كان مشتقا فذكر المصنف أنه يتحمل الضمير نحو زيد قائم أي هو هذا إذا لم يرفع ظاهرا".

ب- مضارع الفعل (جعل): قال ابن عقيل مشيراً إلى قول الكسائي: " أن غير كاد وأوشك من أفعال هذا الباب لم يرد منه المضارع ولا اسم الفاعل وحكى غيره خلاف ذلك فحكى صاحب الإنصاف استعمال المضارع واسم الفاعل من عسى قال عسى يعسي فهو عاس وحكى الجوهري مضارع طفق وحكى الكسائي مضارع جعل"[٦]. وقد ذكر ابن منظور(٧) مضارع الفعل جعل.

ت- محل (أنّ) و (أنْ) عند حذف حرف الجر: قال ابن عقيل: "وأما أنَّ وأن

فيجوز حذف حرف الجر معهما قياسا مطردا بشرط أمن اللبس كقولك عجبت أن يدوا والأصل عجبت من أن يدوا أي من أن يعطوا الدية ومثال ذلك مع أن بالتشديد عجبت من أنك قائم فيجوز حذف "من" فتقول: عجبت أنك قائم فإن حصل لبس لم يجز الحذف نحو رغبت في أن تقوم أو رغبت في أنك قائم فلا يجوز حذف في لاحتمال أن يكون المحذوف عن فيحصل اللبس، واختلف في محل أن وأن عند حذف حرف الجر فذهب الأخفش إلى أنهما في محل جر وذهب الكسائي إلى أنهما في محل نصب وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين"[٨]. والذي أراه قريباً إلى الصواب هو أنّهما في محل نصب ؛ لكون الجر عاملاً ضعيفاً إذا ما قورن بالنصب، إذ إنّه من خصائص الاسم فقط، والنصب يكون في الفعل والاسم.

ث- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم: ذكر ابن عقيل أنّه يفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المضاف، وبظرف نصبه المضاف، وشبه الظرف، وذكر الفصل بالقسم في قوله: "وجاء الفصل أيضا في الاختيار بالقسم، حكى الكسائي: هذا غلام والله زيدٍ"[٩].

ج- الجزم عند سقوط الفاء بعد النهي: قال ابن عقيل: "لا يجوز الجزم عند سقوط الفاء بعد النهي إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير دخول إن الشرطية على لا فتقول لا تدنُ من الأسد تسلم بجزم تسلم إذ يصح إن لا تدنُ من الأسد تسلم ولا يجوز الجزم في قولك لا تدن من الأسد يأكلك إذ لا يصح إن لا تدنُ من الأسد يأكلُك وأجاز الكسائي ذلك بناء على أنه لا يشترط عنده دخول إن على لا فجزمه على معنى إن تدن من الأسد يأكلْك"[١٠].

٢- الفرّاء (ت٢٠٧هـ):[١١] "هو يحيى بن زياد بن عبد الله، من أصل فارسي من الديلم، ولد بالكوفة سنة ١٤٤ للهجرة، ونشأ بها، وأخذ يكبّ منذ نشأته على حلقات المحدثين والقراء أمثال أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة، واختلف إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام. وأكثر من الاختلاف إلى حلقة أبي جعفر الرواسي وكأنه

لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية، مما جعله يرحل إلى البصرة ويتتلمذ على يونس بن حبيب ويحمل كثيرا عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم. ونظن ظنا أنه اختلف حينئذ إلى حلقات المعتزلة التي كانت مهوى قلوب الشباب والمثقفين والأدباء في البصرة، وأنه تلقن حينئذ مبادئ الاعتزال، وظل مؤمنا بها حفيا، مما جعل مترجميه يقولون: إنه كان متكلما يميل إلى الاعتزال، وآثار اعتزاله واضحة في كتابه معاني القرآن، إذ نراه فيه يتوقف مرارا للرد على الجبرية، ولعل صلته بالاعتزال والمعتزلة هي التي دفعته إلى قراءة كتب الفلسفة والطب والنجوم، فقد كان المعتزلة يحرصون على قراءة هذه الكتب حتى ليقول الجاحظ كما مر بنا: "لا يكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام، متمكنا في الصناعة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة، والعالم عندنا يريد المعتزلة هو الذي يجمعهما"[١٢]. وقد مضى ينفق أيامه في مراجعة كتاب سيبويه وتسجيل ملاحظاته عليه، ومن مؤلفاته في النحو واللغة والقرآن الكريم: كتاب لغات القرآن وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن وكتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف وكتاب الوقف والابتداء في القرآن، ومثل كتاب آلة الكتاب وكتاب الفاخر وكتاب النوادر وكتاب مشكل اللغة وكتاب الأيام والليالي والشهور وكتاب الواو وكتاب يافع ويافعة وكتاب المقصور والممدود وكتاب فعل وأفعل وكتاب في النحو سماه الكتاب الكبير.

نقل عنه ابن عقيل عدّة آراء في النحو منها:

أ- إنكار لغة الإتمام في (هنٌ): قال ابن عقيل: "وأما هن فالفصيح فيه أن يعرب بالحركات الظاهرة على النون ولا يكون في آخره حرف علة نحو هذا هن زيد ورأيت هن زيد ومررت بهن زيد والنقص في هن أحسن من الإتمام والإتمام جائز لكنه قليل جدا هذا هنوه ورأيت هناه ونظرت إلى هنيه وأنكر الفراء جواز إتمامه وهو محجوج بحكاية سيبويه الإتمام عن العرب ومن حفظ حجة على من لم يحفظ"[١٣].

ب- زيادة الباء في خبر (ما) التميمية:قال ابن عقيل: "ولا تختص زيادة الباء بعد ما بكونها حجازية خلافا لقوم بل تزاد بعدها وبعد التميمية وقد نقل سيبويه والفراء رحمهما الله تعالى زيادة الباء بعد ما عن بني تميم فلا التفات إلى من منع ذلك وهو موجود في أشعارهم"(١٤).

ت- العطف على اسم (ليت) و(لعلّ) و(كأنّ):قال ابن عقيل:"حكم أنّ المفتوحة ولكنّ في العطف على اسمهما حكم إنّ المكسورة فتقول علمت أنّ زيدا قائم وعمرو برفع عمرو ونصبه وتقول علمت أنّ زيدا وعمرا قائمان بالنصب فقط عند الجمهور وكذلك تقول ما زيد قائما لكنّ عمرا منطلق وخالدا بنصب خالد ورفعه وما زيد قائما لكنّ عمرا وخالدا منطلقان بالنصب فقط، وأما ليت ولعلّ وكأنّ فلا يجوز معها إلا النصب سواء تقدم المعطوف أو تأخر فتقول ليت زيدا وعمرا قائمان وليت زيدا قائم وعمرا بنصب عمرو في المثالين ولا يجوز رفعه وكذلك كأنّ ولعلّ وأجاز الفراء الرفع فيه متقدما ومتأخرا مع الأحرف الثلاثة"(١٥).

ث- (نِعْمَ وبئس) اسمان: قال ابن عقيل: "مذهب جمهور النحويين أن نعم وبئس فعلان بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما نحو نعمت المرأة هند وبئست المرأة دعد وذهب جماعة من الكوفيين ومنهم الفراء إلى أنهما اسمان واستدلوا بدخول حرف الجر عليهما في قول بعضهم نعم السير على بئس العير وقول الآخر: والله ما هي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة وخرج على جعل نعم وبئس مفعولين لقول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف وهو المجرور بالحرف لا نعم وبئس والتقدير نعم السير على غير مقول فيه بئس العير وما هي بولد مقول فيه نعم الولد فحذف الموصوف والصفة وأقيم المعمول مقامهما مع بقاء نعم وبئس على فعليتهما..."(١٦). والذي أراه صحيحاً قول الجمهور؛ لدخول تاء التأنيث الساكنة عليهما وهي علامة من علامات الفعل.

ج- جواز إضافة الوصف المقترن بأل إلى العلم: ذكر ابن عقيل رأي الفراء في موضوع البدل قائلاً:"كل ما جاز أن يكون عطف بيان، جاز أن يكون بدلا، نحو:

ضربت أبا عبد الله زيداً، واستثنى المصنف بذلك مسألتين، يتعين فيهما كون التابع عطف بيان:

الأولى: أن يكون التابع مفردا، معرفة، معربا والمتبوع منادى، نحو: يا غلام يعمرا فيتعين أن يكون يعمرا عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلا لأن البدل على نية تكرار العامل، فكان يجب بناء يعمرا على الضم، لأنه لو لفظ ب يا معه لكان كذلك.

الثانية: أن يكون التابع خاليا من أل والمتبوع بأل، وقد أضيفت إليه صفة بأل، نحو: أنا الضارب الرجل زيد فيتعين كون زيد عطف بيان، ولا يجوز كونه بدلا من الرجل لأن البدل على نية تكرار العامل، فيلزم أن يكون التقدير أنا الضارب زيد، وهو لا يجوز لما عرفت في باب الإضافة من أن الصفة إذا كانت بأل لا تضاف إلا إلى ما فيه أل، أو ما أضيف إلى ما فيه أل ومثل: أنا الضارب الرجل زيد قوله:[١٧]

أنـــا ابـــن التـــارك البكـــري بشـــر

علـــي الطيـــر ترقبـــه وقوعـــا

فبشر عطف بيان ولا يجوز كونه بدلا إذ لا يصح أن يكون التقدير أنا ابن التارك بشر. وأشار بقوله "وليس أن يبدل بالمرضيّ"[١٨] إلى أن تجويز كون بشر بدلا غير مرضى وقصد بذلك التنبيه على مذهب الفراء والفارسي"[١٩]. والذي يبدو لي عدم صحة قول الفراء بجعل (بشر) بدلاً؛ لكون البدل على نية تكرار العامل كما أشار إلى ذلك ابن عقيل، لأنّه إن لم تدخل الألف واللام على المضاف إليه ولا على ما أضيف إليه المضاف إليه امتنعت الإضافة وهذا ما حصل مع بشر.

٣- ثعلب (ت ٢٩٣هـ):[٢٠] "هو أبو العباس أحمد بن يحيى، كان أبوه من موالي بني شيبان، ويغلب أن يكون فارسي الأصل، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ للهجرة، وألحقه أبوه منذ نعومة أظفاره بكتاب تعلم فيه الكتابة، وحفظ القرآن الكريم وشدا بعض الأشعار، وما كاد يخطو على عتبة سنته التاسعة حتى أخذ يختلف إلى حلقات العلماء، وخاصة علماء اللغة والعربية، حتى إذا اشتد عوده أخذ نفسه بجهد صارم في التزود باللغة والنحو،

أما النحو فلزم فيه حلقات تلامذة الفراء: أبي عبد الله الطوال ومحمد بن قادم وسلمة بن عاصم، وعكف على حلقة الأخير حيث كان يملي على الطلاب كتب الفراء، وكان يؤديها أداء بارعا. وعليه ابتدأ النظر في حدود الفراء، وهو في السادسة عشرة من عمره، وما إن بلغ الخامسة والعشرين حتى كان قد حفظ كل ما للفراء من كتب. وأما اللغة فلزم فيها حلقات ابن الأعرابي بضع عشرة سنة. ولم يلحق الأصمعي وأبا عبيدة وأبا زيد، وإنما لحق تلاميذهم، وأخذ عنهم مادة علمهم اللغوي، أما الأصمعي فأخذ كتبه عن تلميذه أبي نصر أحمد بن حاتم، وأخذ كتب أبي عبيدة عن تلميذه الأثرم وكتب أبي زيد عن تلميذه ابن نجدة، كما أخذ كتب أبي عمرو الشيباني عن ابنه عمرو، وقيل فيه: : إنه كان متبحرا في مذهب البصريين غير أنه لم يكن مستخرجا للقياس ولا طالبا له. وقد بدأ تصنيف الكتب وسنه لا تتجاوز الثالثة والعشرين، وسرعان ما أخذ يلقي محاضراته على الطلاب، وهو في الخامسة والعشرين، وظل أكثر من ستين عاما يملي عليهم، وهم يقصدونه من كل صوب؛ لما أتقنه من المعرفة بالغريب ورواية الشعر ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين، بل لقد أصبح إمام هذا النحو وعَلَمه المفرد في عصره"[٢١]. وقد نقل عنه ابن عقيل في حرفية (عسى): قال ابن عقيل مشيراً إلى ذلك: "هذا هو القسم الثاني من الأفعال الناسخة للابتداء وهو كاد وأخواتها وذكر المصنف منها أحد عشر فعلا ولا خلاف في أنها أفعال إلا عسى فنقل الزاهد عن ثعلب أنها حرف ونسب أيضا إلى ابن السراج"[٢٢]. والذي يمكن قوله من هذا النص أنّ ثعلباً قد جانبَ الصواب في الذهاب إلى حرفية (عسى)؛ لدخول تاء التأنيث الساكنة عليها، والذي جعل ثعلباً يقول بحرفيتها هو أنها تشبه لعل في الدلالة على الترجي فبما أنّ لعل حرف يفيد الترجي فكذلك عسى، وهذا رأي ضعيف؛ لكون بعض الأسماء والحروف تدلان على معنى واحد مثل حرف الاستفهام هل، واسم الاستفهام متى.

ذكر المذهب النحوي من دون تخصيص عالم بعينه:

يعد ابن عقيل من النحويين المتأخرين، فقد ولد ونشأ بعد تكامل وانتهاء طبقات النحاة من بصريين وكوفيين بمدة من الزمن، وقد أشار في شرحه إلى المذهبين البصري والكوفي، وسأعرض في بحثي هذا الآراء الكوفية التي تناولها ويتضح هذا من خلال المسائل النحوية الآتية:

أ- أصل البناء والإعراب في الأسماء والأفعال: أشار ابن عقيل إلى المذهب البصري بهذا الخصوص بقوله: "ومذهب البصريين أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال فالأصل في الفعل البناء عندهم وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال والأول هو الصحيح ونقل ضياء الدين بن العلج في البسيط أن بعض النحويين ذهب إلى أن الإعراب أصل في الأفعال فرع في الأسماء"[٢٣].

ب- إضافة الاسم إلى اللقب إذا كانا مفردين: ذكر ابن عقيل وجوب إضافة الاسم إلى اللقب لاسيما إذا كانا مفردين، إذ قال: "إذا اجتمع الاسم واللقب فإما أن يكونا مفردين أو مركبين أو الاسم مركبا واللقب مفردا أو الاسم مفردا واللقب مركبا فإن كانا مفردين وجب عند البصريين الإضافة نحو هذا سعيد كرز ورأيت سعيد كرز ومررت بسعيد كرز وأجاز الكوفيون الإتباع فتقول هذا سعيد كرز ورأيت سعيدا كرزا ومررت بسعيد كرز"[٢٤]. وقد ذكر الأزهري كلاماً بهذا الخصوص قائلاً: "وإن كانا مفردين كسعيد كرز، جاز ذلك" المتقدم، وهو جواز الاتباع والقطع، و جاز وجه آخر؛ وهو إضافة الأول إلى الثاني، إن لم يمنع مانع، كما إذا كان الاسم مقرونا بـ"أل" كالحارث قفة، أو كان اللقب وصفا في الأصل مقرونا بأل كهارون الرشيد ومحمد المهدي، فلا يضاف الأول إلى الثاني، نص على ذلك ابن خروف. وجواز الإضافة مع انتفاء المانع هو قول الكوفيين والزجاج، وهو الصحيح، والاتباع أقيس، والإضافة أكثر، وجمهور البصريين يوجب هذا الوجه وهو الإضافة، ووجوب الإضافة يرده النظر من جهتي الصناعة والسماع، أما الصناعة فلأنا لو أضفنا الأول إلى الثاني لزم إضافة الشيء إلى نفسه، بيان الملازمة أن

الاسم واللقب اسمان مسماهما واحد، فإضافة أحدهما إلى الآخر إضافة الشيء إلى نفسه، واللازم باطل، فالملزوم مثله لوجوب مغايرة المتضايفين، و أما السماع من العرب فهو قولهم لرجل ضخم العينين اسمه يحيى، ولقبه عينان: هذا يحيى عينان، بغير إضافة، وإلا لقالوا: عينين بالياء، وأجيب عن الأول بأنه من إضافة المسمى إلى الاسم، فمعنى جاءني سعيد كرز بالإضافة: جاءني مسمى هذا الاسم، وإنما أول الأول بالمسمى، والثاني بالاسم؛ لأن الأول هو المعرض للإسناد إليه، والمسند إليه إنما هو المسمى، فلزم أن يقصد بالثاني مجرد اللفظ. وأجيب عن الثاني بأنه يحتمل أن يكون جاء على لغة من يلزم المثنى الألف مطلقا، وإلى وجوب الإضافة في المفردين"[٢٥]. والذي يبدو لي أنّ الاضافة عند البصريين صحيحة لعدم وجود المانع من الإضافة إذ إنّ هذه الإضافة ليست من باب الإضافة الحقيقية وإنّما من الإضافة اللفظية.

ت- وقوع الوصف مبتدأ من دون اعتماد على نفي أو استفهام: قال ابن عقيل: " ومذهب البصريين إلا الأخفش أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك فأجازوا قائم الزيدان فقائم مبتدأ والزيدان فاعل سد مسد الخبر"[٢٦].والذي يبدو أنّ الوصف لا يكون مبتدأ إلّا إذا اعتمد على نفي أو استفهام، إذ لا يجوز الابتداء بالنكرة إلّا ضمن الشروط التي وضعها النحاة.

ث- جريان الخبر المشتق على غير من هو له: بعد أن أشار ابن عقيل إلى جريان الخبر المشتق على من هو له ذكر جريانه على غير من هو له قائلاً: "فإن جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير سواء أمن اللبس أو لم يؤمن فمثال ما أمن فيه اللبس زيدٌ هندٌ ضاربها هو ومثال ما لم يؤمن فيه اللبس لولا الضمير زيدٌ عمروٌ ضاربه هو فيجب إبراز الضمير في الموضعين عند البصريين، وأما الكوفيون فقالوا: إن أمن اللبس جاز الأمران كالمثال الأول وهو زيد هند ضاربها هو فإن شئت أتيت ب هو وإن شئت لم تأت به وإن خيف اللبس وجب الإبراز كالمثال الثاني فإنك لو لم تأت بالضمير فقلت زيد عمرو

ضاربه لاحتمل أن يكون فاعل الضرب زيدا وأن يكون عمرا فلما أتيت بالضمير فقلت زيد عمرو ضاربه هو تعين أن يكون زيد هو الفاعل"[٢٧]. والذي أراه قريباً إلى الصواب هو مذهب الكوفيين ؛ لعدم وجود التباس في عدم ذكر الضمير، وفضلاً على هذا وجود الشاهد الشعري بهذا الخصوص وهو قول الشاعر:[٢٨]

قــومي ذرا المجــد بانوهــا وقــد علمــت

بكنــــه ذلــــك عــــدنان وقحطــــان

التقدير بانوها هم فحذف الضمير لأمن اللبس.

ج- عمل (إن النافية) عمل ليس: بعد أن أشار ابن عقيل إلى مذهب البصريين في عدم إعمال إن النافية أشار إلى مذهب الكوفيين في عملها قائلاً: " وأما إن النافية فمذهب أكثر البصريين والفراء أنها لا تعمل شيئا ومذهب الكوفيين خلا الفراء أنها تعمل عمل ليس وقال به من البصريين أبو العباس المبرد وأبو بكر بن السراج وأبو علي الفارسي وأبو الفتح بن جني واختاره المصنف وزعم أن في كلام سيبويه رحمه الله تعالى إشارة إلى ذلك وقد ورد السماع به قال الشاعر:

"إن هــــو مســــتوليا علــــى أحــــد

إلا علــى أضــعف المجــانين"[٢٩]"[٣٠].

ح- إنّ وأخواتها لا تعمل إلّا في الخبر: قال ابن عقيل مشيراً إلى عمل إنّ وأخواتها: "وهذه الحروف تعمل عكس عمل كان فتنصب الاسم وترفع الخبر نحو إنّ زيداً قائمٌ فهي عاملة في الجزأين وهذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون إلى أنها لا عمل لها في الخبر وإنما هو باق على رفعه الذي كان له قبل دخول إنّ وهو خبر المبتدأ"[٣١]. والذي يبدو لي صحة المذهب البصري؛ لكونها غيّرت الإعراب من خبر مبتدأ إلى خبر إنّ وهذا دليل على عملها في خبر إنّ.

خ- دخول لام الابتداء على خبر لكنّ: قال ابن عقيل: "يجوز دخول لام الابتداء على خبر إنّ المكسورة نحو إن زيدا لقائم، وهذه اللام حقها أن تدخل على أول الكلام

لأن لها صدر الكلام فحقها أن تدخل على إنّ نحو لإنّ زيدا قائم لكن لما كانت اللام للتأكيد وإن للتأكيد كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخروا اللام إلى الخبر، ولا تدخل هذه اللام على خبر باقي أخوات إن فلا تقول لعل زيدا لقائم وأجاز الكوفيون دخولها في خبر لكن وأنشدوا:

"يلومـــونني فـــي حـــب ليلـــى عـــواذلي

ولكننـــي مـــن حبهـــا لعميـــد"[٣٢]»[٣٣].

د- جواز تقديم الفاعل: بعد أن ذكر ابن عقيل الحكم النحوي في وجوب تأخر الفاعل عن رافعه قال: "حكم الفاعل التأخر عن رافعه وهو الفعل أو شبهه نحو قام الزيدان وزيد قائم غلاماه وقام زيد ولا يجوز تقديمه على رافعه فلا تقول الزيدان قام ولا زيد غلاماه قائم ولا زيد قام على أن يكون زيد فاعلا مقدما بل على أن يكون مبتدأ والفعل بعده رافع لضمير مستتر والتقدير زيد قام هو وهذا مذهب البصريين وأما الكوفيون فأجازوا التقديم في ذلك كله، تظهر فائدة الخلاف في غير الصورة الأخيرة وهي صورة الإفراد نحو زيد قام فتقول على مذهب الكوفيين الزيدان قام والزيدون قام وعلى مذهب البصريين يجب أن تقول الزيدان قاما والزيدون قاموا فتأتي بألف وواو في الفعل ويكونان هما الفاعلين"[٣٤]. والذي أميل إليه قول البصريين في عدم جواز تقديم الفاعل على الفعل ؛ لأنهما كجزأين لكلمة واحدة، وكذلك يحصل التباس بين الفاعل وبين المبتدأ في حال تقديمه لذلك من الأفضل عدم التقديم.

ذ- التنازع في العمل: ذكر ابن عقيل تعريف التنازع مشيراً إلى العامل عند البصريين والكوفيين قائلاً: "التنازع عبارة: عن توجه عاملين إلى معمول واحد نحو: ضربت وأكرمت زيدا فكل واحد من ضربت وأكرمت يطلب زيدا بالمفعولية ولا خلاف بين البصريين والكوفيين أنه يجوز إعمال كل واحد من العاملين في ذلك الاسم الظاهر ولكن اختلفوا في الأولى منهما فذهب البصريون إلى أن الثاني أولى به لقربه منه،

وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى به لتقدمه"[٣٥].

ر- الأصل في المصدر والفعل:قال ابن عقيل مرجحاً رأي البصريين في اعتبار المصدر هو الأصل: "ومذهب البصريين أن المصدر أصل والفعل والوصف مشتقان منه وهذا معنى قوله وكونه أصلا لهذين انتخب أي المختار أن المصدر أصل لهذين أي الفعل والوصف، ومذهب الكوفيين أن الفعل أصل والمصدر مشتق منه، وذهب قوم إلى أن المصدر أصل والفعل مشتق منه والوصف مشتق من الفعل، وذهب ابن طلحة إلى أن كلا من المصدر والفعل أصل برأسه وليس أحدهما مشتقا من الآخر، والصحيح المذهب الأول لأن كل فرع يتضمن الأصل وزيادة والفعل والوصف بالنسبة إلى المصدر كذلك لأن كلا منهما يدل على المصدر وزيادة فالفعل يدل على المصدر والزمان والوصف يدل على المصدر والفاعل"[٣٦].

ز- زيادة (مِن) الجارة: تجيء (من) في العربية لعدة معانٍ منها أن تكون زائدة، وقد ذكر ابن عقيل زيادتها عند البصريين إذ قال: "ومثال الزائدة ما جاءني من أحد ولا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون المجرور بها نكرة.

الثاني: أن يسبقها نفي أو شبهه والمراد بشبه النفي النهى نحو لا تضرب من أحد والاستفهام نحو هل جاءك من أحد ولا تزاد في الإيجاب ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول جاءني من زيد خلافا للأخفش وجعل منه قوله تعالى: {يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ومنه عندهم قد كان من مطر أي قد كان مطر"[٣٧]. وقد ذكر ابن يعيش[٣٨] نقلاً عن سيبويه أنّها تزاد بشرط ثالث هو أن تكون عامة، وقد ردّ المرادي على هذا بقوله: "وفي اشتراط كون النكرة عامة نظرٌ ؛ لأنها قد تزاد مع النكرة التي ليست من ألفاظ العموم، والظاهر أنّ مراده أن تكون النكرة مراداً بها العموم فإنّ (مِن) لا تزاد مع نكرة يراد بها نفي واحد من الجنس"[٣٩].والذي أراه قريباً إلى الصحة هو أن (من) تكون زائدة من غير اشتراط النفي أو شبهه؛ نظراً لورودها زائدة في قوله تعالى: "وَيُكَفِّر عَنْكُم مِن سَيِّئَاتِكُم"[٤٠].

س- عدم جواز توكيد النكرة: ذكر ابن عقيل مذهب البصريين في عدم جواز توكيد النكرة في قوله: "مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء كانت محدودة كيوم وليلة وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن وحين ومذهب الكوفيين واختاره المصنف جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك نحو صمت شهرا كله"[٤١]. والذي يبدو أنّه يجوز توكيد النكرة إذا كانت محدودة لأنّ هذا يجعلها قريبة من التعريف ولهذا أرى صحة المذهب الكوفي بهذا الخصوص.

ش- جواز العطف على المجرور بدون إعادة الجارّ له: قال ابن عقيل ذاكراً رأي البصريين في العطف على المجرور من دون إعادة الجار له: "وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له نحو مررت بك وبزيد ولا يجوز مررت بك وزيد، هذا مذهب الجمهور وأجاز ذلك الكوفيون... لورود السماع نثرا ونظما بالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض فمن النثر قراءة حمزة "وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ"[٤٢] بجر الأرحام عطفا على الهاء المجرورة بالباء ومن النظم ما أنشده سيبويه رحمه الله تعالى:

"فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا

فاذهب فما بك والأيام من عجب"[٤٣]

بجر الأيام عطفا على الكاف المجرورة بالباء"[٤٤]. والذي يبدو لي جواز العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الجار له؛ نظراً للشواهد التي ذكرها الكوفيون، فضلاً على قوله تعالى: "وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"[٤٥] فالمسجد الحرام عطف على الهاء المخفوضة بالباء، ولو أعيدت لقيل: وبالمسجد الحرام، إذ ليس العطف على: سبيل المخفوض بـ (عن) خلافًا للزمخشري[٤٦] لأنه صلة المصدر وهو صد فإنه متعلق به، وقد عطف عليه أي على المصدر كفر، و القاعدة أنه لا يعطف على المصدر حتى تكمل معمولاته، فلو عطف المسجد الحرام على السبيل لكان من جملة معمولات صد؛ لأنّ المعطوف على معمول المصدر من جملة معمولاته، ومتى كان للمصدر معمولات لا

يعطف عليه إلا بعد تمامها، فلما عطف عليه علمنا أنه ليس من جملة معمولاته، وأنه معطوف على الهاء من (به) إذ ليس معنا سواهما، وقد انتفى أحدهما فتعين الآخر. لا يقال: حصر ممنوع؛ لجواز أن يكون معمولا لمصدر محذوف، والتقدير: وصد عن المسجد الحرام، لأنا نقول: المصدر لا يعمل محذوفًا عند المحققين، وإن كان بعضهم نقله عن سيبويه، وجاء في المغني[٤٧]: "والصواب أن خفض المسجد بباء محذوفة لدلالة ما قبلها عليها لا بالعطف، ومجموع الجار والمجرور عطف على به".

الخاتمة:

يتناول هذا البحث إظهار الآراء النحوية للكوفيين و من خلال كتابة هذا البحث تبين لي ما يأتي:

١- كان ابن عقيل يقدم البصريين على الكوفيين في المسائل الخلافية التي يعرضها.
٢- عدم ترجيح رأي على آخر عند الكلام على مسألة معينة إلا في مسألتين رجّح بها المذهب البصري على الكوفي.
٣- أكثر علماء الكوفة الذين نقل آراءهم النحوية في شرحه هو الكسائي والفراء.
٤- أقل العلماء البصريين الذين نقل عنهم هو ثعلب.

الهوامش

(١) المدارس النحوية (الدكتور شوقي ضيف): ١٥٣.

(٢) نفسه: ١٥٤.

(٣) تنظر ترجمته في: الفهرست: ١٠٣، نزهة الألباء: ٦٧، تاريخ بغداد: ٤٠٣/١١، معجم الأدباء: ١٦٨/١٣، شذرات الذهب: ٣٢١/١، روضات الجنات: ٤٧١، بغية الوعاة: ٣٣٦.

(٤) المدارس النحوية: ١٧٢-١٧٣.

(٥) شرح ابن عقيل: ١٩٣/١، وينظر: شرح التصريح: ١٩٩/١.

(٦) شرح ابن عقيل: ١٩٣/١.

(٧) ينظر: اللسان: ١١٠/١١(جعل).

(٨) شرح ابن عقيل: ٤٨٩/١.

(٩) نفسه: ٧٨/٢.

(١٠) نفسه: ٣٢٨/٢.

(١١) ترجمته في: الفهرست: ١٠٤، نزهة الألباء: ٩٨، وتاريخ بغداد: ١٤٩/١٤، معجم الأدباء: ٩/٢٠.

(١٢) المدارس النحوية: ١٩٢.

(١٣) شرح ابن عقيل: ٥١/١.

(١٤) نفسه: ٢٨٥/١.

(١٥) نفسه: ٣٤٥/١.

(١٦) نفسه: ١٥٠/٢-١٥١.

(١٧) البيت للمرار بن سعيد الفقعسي كما في ديوانه: ٤٦٥،، وشرح أبيات سيبويه: ٦/١.

(١٨) هذا قول ابن مالك في الألفية:

ونحـــــو "بشـــــرٍ" تـــــابعِ البكـــــريّ

ولـــــيس أن يبـــــدل بالمرضـــــيّ

(١٩) شرح ابن عقيل: ٢/٢٠٥.

(٢٠) ترجمته في: تاريخ بغداد: ٥/٢٠٤، معجم الأدباء: ٥/١٠٢، وإنباه الرواة: ١/١٣٨، بغية الوعاة: ١٧٢.

(٢١) المدارس النحوية: ٢٢٥.

(٢٢) شرح ابن عقيل: ١/٢٩٧.

(٢٣) نفسه: ١/٣٩-٤٠.

(٢٤) نفسه: ١/١١٧.

(٢٥) شرح التصريح: ١/١٣٥-١٣٦.

(٢٦) نفسه: ١/١٨١-١٨٢.

(٢٧)نفسه: ١/١٩٥.

(٢٨) البيت بلا نسبة كما في أوضح المسالك: ١/١٩٦.

(٢٩) البيت في شرح ابن عقيل غير منسوب: ١/٢٩٢.

(٣٠) شرح ابن عقيل: ١/٢٩٢.

(٣١) نفسه: ١/٣١٨-٣١٩.

(٣٢) البيت في: مغني اللبيب من دون نسبة: ١/ ٣٨٥.

(٣٣) شرح ابن عقيل: ١/٣٣٢-٣٣٣.

(٣٤) نفسه: ١/٤٢٣.

(٣٥) نفسه: ١/٤٩٤-٤٩٥.

(٣٦) نفسه: ١/٥٠٦-٥٠٧.

(٣٧) نفسه: ٢/١٩.

(٣٨) شرح المفصل: ٨/ ١٢-١٣، والكتاب: ٢/٣٠٧.

(٣٩) الجنى الداني: ٣١٩.

(٤٠) البقرة: ٢٧١.

(٤١) شرح ابن عقيل:٢/١٩٥.

(٤٢) النساء: ١، وقرأ بها المطوعي والأعمش كما في الاتحاف: ١٨٥، والبحر المحيط: ٣/١٥٧.

(٤٣) في كتاب سيبويه من دون نسبة: ١/٣٩٢.

(٤٤) شرح ابن عقيل: ٢/٢١٩-٢٢٠.

(٤٥) البقرة: ٢١٧.

(٤٦) الكشاف:١ /١٣١.

(٤٧) مغني اللبيب: ٢/٥٤١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- اتحاف فضلاء البشر، الدمياطي، مصر، ١٣٥٩هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، الطبعة الأولى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساي، الطبعة الثانية، صححه محمد علي الروضاتي (د.ت).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م.
- شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٤م.
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
- شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- شعر المرار الفقعسي، الدكتور نوري القيسي، مجلة المورد، العدد الثاني، بغداد، ١٩٧٣م.
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٩٨٨م.
• الكشاف، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
• المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ت).
• معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار المأمون، مصر.
• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن مبارك وآخرين، الطبعة السادسة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
• نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.
• النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تصحيح سعيد الخوري الشرتوني، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦٧م.

جهود مجلة المورد العراقية
في البحث اللغوي بعد عام ٢٠٠٣

تعد مجلة المورد واحدة من المجلات العراقية الثقافية التي تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، وقد كان لها أثر بارز في إثراء المكتبات العراقية والعربية والعالمية بالعلم والمعرفة.

فقد نشرت في هذه المجلة كثير من البحوث في المجالات كافة من اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية والاجتماع والدين.

ومن خلال قراءتي للجهد اللغوي لهذه المجلة بعد عام ٢٠٠٣ ظهرت كثير من الدراسات التي تعنى بجوانب علم اللغة الحديث من الصوت والدلالة والنحو فضلا عن دراسة الشخصيات اللغوية العراقية، والاهتمام بتحقيق النصوص اللغوية والأدبية بالإضافة إلى الاهتمام بعلم اللغة الاجتماعي والمصطلح اللغوي وغيرها من البحوث التي أسهمت بشكل كبير في إثراء المكتبات بالقضايا اللغوية المفيدة.

أولاً: جهود المجلة في الدرس الدلالي: ومن الدراسات الدلالية التي نشرتها مجلة المورد:

١- الجذر سكن بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني:[١]

بحثت الأستاذة الدكتورة نهاد فليح العاني[٢] دلالة الجذر سكن في اللغة والقرآن الكريم، وكشف البحث عن الصور التصريفية والاشتقاقية المختلفة للجذر في الاستعمال المعجمي وقرر أنّ الجذر في مختلف استعمالاته يدلّ على الهدوء والثبوت والاستقرار وذهاب الحركة، وأصّل البحث أثر ملابسات السياق في توجيه المعنى في الاستعمال القرآني.

ومن الأمور التي توصل إليها هذا البحث السكن المادي أو الجسماني للأشياء التي ليست من معالمها الخلقية الثبوت وحرص السياق إلى تعدية التركيب بالظروف النحوية

مثل: حيث، وعند.

وكذلك بحث السكن المجازي أو الحسي في مخاطبة الشعور والجوانح وترغيب النفس بما يلامس المشاعر من الألفاظ كالاطمئنان والأمان والثقة.

وبحث أيضا تطور الاستعمال إلى دلالات جديدة تؤلف في المعجم منها: السكن بمعنى البلاد أو الوطن، والسكن للإيداع أو الخزن الباطن أو الظاهر.

٢- الشمس والقمر، تصنيفهما الجنسي في القرآن الكريم:[٣]

ذكرت الأستاذة الدكتورة نهاد فليح العاني في هذا البحث مقدمة عن ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة، ثم سلطت الضوء على تذكير الشمس في قوله تعالى:" فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ"الأنعام /٧٨.فأشارت إلى أقوال اللغوين والمفسرين في هذه الآية مثل الكسائي، وابن قتيبة، والزجاج، والقرطبي، وابن كثير، وغيرهم.

ومن خلال هذه الأقوال استنتجت الباحثة أنّ الشمس مؤنثة لقساوتها وارتفاع حرارتها، وتذكيرها في الآية الكريمة رعاية للإعراب إذ انعقد عليه فائدة المعنى أولاً فالمبتدأ (هذا) واقع كناية إشارة عن الشمس فيكون المشار إليه وهو الخبر (ربي) مذكراً أيضاً والربُّ المقصود به هو (الشمس) كنايةً واعتباراً إذ يغدو في هذا الحال أي: الخبر والمخبَر عنه هما شيء واحد دلالة ومعنىً ولفظاً، إنّ تأنيث الشمس وتذكير القمر في القرآن قد خضع لعوامل تحكيم حياة العرب وتوحي بارتباك اللغة بوعي الناطقين بها وما يحيط بهم من عالم متعدد المظاهر، إنّ اللغة من الإنسان، وبها اكتشف العالم نفسه وعالمه.

٣- العربية وفكرة اللامساس (بحث في ضوء علم اللغة الحديث):[٤]

بحث الدكتور علي زوين مصطلح اللامساس، إذ ذكر أنّ مصطلح (taboo) في علم اللغة الحديث يطلق على الكلام المحرّم، ودأب أغلب المترجمين العرب على ترجمة مصطلح (taboo)بعبارة اللامساس وقد تترجم بكلمات أخرى مثل: الحظر، والمنع، والتحريم، وقال الباحث: أرجّح عبارة اللامساس؛ لأنها تنصرف في مدلولها المعنوي إلى

عدم ذكر ألفاظ وكلمات وعبارات وأشياء حظر استعمالها في مجتمع ما لأسباب مختلفة.

ويطلق مصطلح اللامساس في علم الاجتماع على "المحرمات التي يفرضها المجتمع على السلوك المحرم الذي قد يرتكبه الفرد"[٥].

وقد عرض في هذا البحث شرف اللفظ وتقديسه، وحقارة اللفظ والنفور منه.

ومن الأمثلة على فكرة اللامساس قولهم: "ما رأيت فلاناً ولا كلّمته، فمعنى: ما رأيته أي ما ضربت رئته، ومعنى كلمته: جرحته"[٦]. وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج منها: إنّ مصطلح اللامساس فكرة لها أبعاد لغوية واجتماعية لا تقتصر على المجتمعات البدائية بل تتعداها إلى المتحضرة أيضاً، وإنّ بعض الألفاظ لم يصرح بها لكونها منحطة أو مقدسة، وقد ظهرت هذه الفكرة في القرآن الكريم لاسيما في ألفاظ الجنس والأعضاء الجنسية والألفاظ الدالة على المعاني المنحطة.

٤- جدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل اللغوي (دراسة تطبيقية في مجال القراءات القرآنية):[٧]

درست الدكتورة نهاد فليح العاني في هذا البحث جهد الخليل اللغوي من علمه وثقافته وتميزه بعلوم العروض والصوت والنحو والمعجم، وملامحه المنهجية في ترتيب الألفاظ، وبحثت أيضاً جهود الخليل في علم القراءات القرآنية، فقامت بتعريف هذا العلم وأسباب ظهوره، ووضعت دراسة تطبيقية في جدلية المبنى والمعنى وجعلته في قسمين هما:

• التحول الداخلي من غير اختلاف المعنى، ومن أمثلته الاستبدال الصوتي بين الكسرة والفتحة مع سكون عين البناء، مما ذكره الخليل قوله تعالى: "فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ" محمد /٣٥.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم (السَّلْم) بفتح السين وهي قراءة المصحف، وقرأ حمزة وعاصم السِّلم بكسر السين، وساقت الباحثة أمثلة لدلالة على عدم الفرق دلالياً بين القراءتين.

• التحول الداخلي لاختلاف المعنى، ومن أمثلته الاستبدال الصوتي بين فَعْل بالفتح

وفُعْل بالضم مما ذكره الخليل قوله تعالى: "وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ" يس/٩.

قرأ حفص عن عاصم وحمزة وغيرهما: سَدّاً بفتح السين وقرأ ابن كثير وغيره سُدّاً بضم السين في الموضعين قراءة مخالفة للمصحف، وأشارت الباحثة إلى الاختلاف بين القراءتين فدلالة الضم تعني السدود والسّداد تتخذ من قضبان لها أطباق... "وأما السُّد فهو من السحاب الذي يسد الأفق والسُّد بالضم الجراد، قطعة منه سدت الأفق"[٨].

٥- الفعل (جعل) ودلالاته في القرآن الكريم:[٩]

بحث الدكتور فوزي الطائي[١٠] دلالات الفعل جعل في القرآن الكريم، فقد ذكر الآيات التي ورد بها هذا الفعل ثم تحدث عن الدلالة اللغوية لهذا الفعل، ثم ذكر الدلالات التي جاء بها في القرآن الكريم ومنها:

أ- معنى خلق.

ب- بمعنى صيّره.

ت- معنى شرع وحكم.

ومن أمثلة مجيئه بمعنى خلق قوله تعالى: "وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ" المائدة/٢٠.

وذكر الباحث أيضا أنّ هذا الفعل جاء في النص القرآني في آيات الخير والشر والعقاب والثواب، وجاء أيضا في الآيات التي تحمل معاني الاستفهام والأمر والترهيب والدعاء والرجاء والشرط والنهي والنفي.

وجاء هذا الفعل معبراً عن قوله تعالى، وعن لسان الملائكة والرسل والأنبياء والصالحين والظالمين.

٦- الطبيعة التوليدية، دراسة سيميائية في القرآن الكريم:[١١]

درست الباحثة الدكتورة علياء سعدي[١٢] هذا الموضوع، إذ قالت: "ومن خلال

قراءتي المستمرة للقرآن الكريم أجد أنّ حقول (بنفست)[١٣] هي ما يمكن تطبيقه على القرآن الكريم، وقد تموضعت في أربعة حقول: المؤشر، والإشارة، والإيقون، والرمز"[١٤].

ولنأخذ حقلا واحداً لإيضاح ذلك وهو قوله تعالى: "فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ. وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" يوسف/٩٩-١٠٠.

ثمة قصدية واضحة في سيميائية السجود، إذ يصبح الأمر منطقياً في سجود الأبوين والإخوة غير العبودي، فحين مارست مكانة يوسف سطوتها من جانب مارست الرؤيا الحلمية الاسترجاعية سطوتها من جانب آخر.

يمثل السجود هنا مؤشر إقفال على قناعة تامة بفروقات مكانية بين الساجدين والمسجود له بالرضوخ عبر تعطيل عوامل الحركة كلها ليشتغل السجود عند يوسف بآلية الحفر، سمح بتمثل الرؤيا السابقة: "قد جعلها ربي حقّاً" بالتركيز على السجود بالذات، والذي لا يكون إلّا للرب، ولكنّ الله سبحانه وتعالى خصّ به يوسف الصدّيق بالارتفاع على ذويه والرضوخ له بكل المساجد من دون العبادة فتجلّى لذلك يوسف بأنعم الله "وقد أحسن بي" ليحرّر السجود استرجاعاً للفراق بين الأخ وإخوته، فتملئ مساحتها الحديثة بأفعال تفاؤلية (أخرجني، جاء بكم) لاسيما بعد استبدال بانوراما الصورة (نزغ الشيطان) وبهذا يكون سجود ذوي يوسف مؤشراً لسجود عرفي.

ثالثاً: جهود المجلة في الدرس النحوي:

١- النحو الصوفي:[١٥]

درس الأستاذ الدكتور حسن منديل حسين العكيلي[١٦] بدأ الدكتور بحثه بمقدمة ثم تمهيد عن الفلسفة الصوفية اللغوية مشيراً إلى أنّ ثمة علاقة اشتراك بين الله تبارك وتعالى

والعالم في ظواهر لغوية كثيرة في المستويات اللغوية كلها.

وبدأ بقوله عن النحو الصوفي أنه "بعيد عن النحو المعروف، إذ فيه كثير من الغرابة رغم أنّه استند إلى النحو المعروف الذي سمّاه عبد الكريم القشيري بنحو العبارة، أما نحوهم فسمّاه بنحو القلوب، وألّف فيه كتابين: صغيراً وكبيراً بالعنوان نفسه"[١٧].

وفي النحو الصوفي نجد غرابة تامة، ونلحظ هذه الغرابة من خلال قولهم

في تعريف الإشارة:"ما يخفى على المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه"[١٨].

ومال النحو الصوفي إلى إلغاء العامل مشيرين إلى أنّ العامل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى.

٢- ملمح الوصف بالفعل الإسنادي في التركيب النحوي:[١٩]

بحث الأستاذ الدكتور فاخر هاشم الياسري[٢٠] هذا الموضوع بقدمة تناول فيها الوصف في المنظور اللغوي، ثم بدأ الموضوع بقوله: وعليه يمكن أن ندرك ملمح الوصف بالفعل الذي يسلك في التركيب النحوي مسلكين اثنين:

المسلك الأول: ملمح الوصف بالفعل الإسنادي الصريح، وهذا يشمل:

أ- الوصف بالفعل المتعدي.

ب- الوصف بالفعل اللازم.

ت- الوصف بالفعل المبني للمجهول.

ث- الوصف بالأفعال المسندة إلى الفاعل التجوّزي.

المسلك الثاني: ملمح الوصف بالفعل الإسنادي غير الصريح.

ولنأخذ مثالاً على الوصف بالفعل المتعدي وهو قولنا: كتب محمدٌ رسالة، والمعنى: أنّ (كتب) فعل علاجي وقع من محدِّثه الذي اتصف به من دون إجراء أي فعل آخر إلا في حالة وقوع فعل آخر من فاعله أو موصوفه الذي يوصف به نحو: قرأ، وشرب.... وبذا تكون علاقة الفعل المتعدي بفاعله علاقة اتصاف زيادة على علاقة الإسناد.

وفي خاتمة بحثه أشار إلى أنّ النحويين لم يعنوا بمسألة إقامة الفعل وصفاً إسنادياً، وإنّما

بحثوا وقوع الجملة الفعلية وصفاً نعتيا أو حاليا.

٣- مناهج التيسير النحوي المعاصر:[٢١]

بحث الأستاذان الفاضلان الأستاذ الدكتور حسن منديل حسن العكيلي، والدكتور غانم عودة شرهان السوداني[٢٢] هذا الموضوع بمقدمة وتمهيد تناولا فيه مفهوم التيسير النحوي، ثم أشارا إلى أسس التيسير النحوي وهي:

أ- تصنيف النحو تصنيفاً جديداً ينسق أبوابه بحيث تتمكن الناشئة من استيعابه وتمثله.

ب- إلغاء الإعرابين المحلي والتقديري في المفردات والجمل.

ت- أن لا تعرب كلمة في الصيغ والجمل مادام إعرابها لا يفيد في صحة النطق وسلامته.

ث- وضع الضوابط الدقيقة للأبواب النحوية.

ج- حذف مسائل الصرف العويصة مثل الإبدال ما عدا الضروري منه.

ح- إضافة أبواب جديدة يجب درسها في النحو التعليمي.

وبحث هذان الأستاذان مناهج تيسير النحو وهي:

١- التيسير النحوي والعلوم العقلية.

٢- التيسير النحوي والعلوم الإسلامية.

٣- التيسير النحوي والعلوم العقلية.

ثم أشارا إلى جهود عبد الكريم خليفة والدكتور شوقي ضيف في تيسير النحو.

٤- دلالة تقديم المستثنى على المستثنى منه:[٢٣]

بحث الدكتور أحمد جواد العتّابي[٢٤] هذا الموضوع بمبحثين:

الأول: تقديم المستثنى على المستثنى منه عند النحويين، وأشار إلى ذلك بقوله: وتقديم المستثنى على المستثنى منه جائز عند الكوفيين والبصريين، وعرض أدلة كل فريق منهم.

الآخر: تقديم المستثنى على المستثنى منه عند البلاغيين، وأشار إلى ذلك بقوله: عرض

البلاغيون لموضوع الاستثناء أمثال: العلوي فقد ذكر إشارة يسيرة في كتابه الطراز في موضوع التقديم إذ قال:" الاستثناء في نحو قولك: ما ضربتُ أحداً، فإنّك إذا قدّمته فإنّه يفيد الحصر وأنه لا مضروب لك سواه"[٢٥].

رابعاً: جهود المجلة في دراسات لغوية متفرقة: ومنها:

١- المعجم: من البحوث التي تخص المعجم في مجلة المورد هو بحث بعنوان: أوهام الزَّبيدي في التاج (الشاهد الشعري أنموذجاً):[٢٦]

بحث الأستاذ الفاضل عبد العزيز إبراهيم في هذا الموضوع أوهام الزبيدي في الشاهد الشعري، إذ ذكر ثلاث وقفات:

الأولى: الاختلاف في اسم الشاعر.

الثانية: الاختلاف في نسبة الشاهد الشعري.

الثالثة: اختلاف الرواية.

ومن أوهامه أيضا إطلاقه اسم الراجز على الشاعر.

ولا نكاد نعلم هل هذه الأوهام من وهم المؤلف أو أخطاء النسّاخ.

٢- المصطلح اللغوي بنيته وضوابطه:[٢٧]

بحث الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد[٢٨] هذا الموضوع، إذ بدأ بحثه بالكلام على معنى المصطلح، ثم أشار إلى أنّ بناء المصطلح يكون بالوسائل الآتية:

أ- الاشتقاق وضوابطه.

ب- التركيب.

ت- النحت.

ث- التعريب.

ففي موضوع الاشتقاق مثلاً ذكر اختلاف اللغويين في جواز الاشتقاق من المعرّب، من مانعين ومجيزين.

٣- أنواع التفسير اللغوي في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري:[٢٩]

تناول الدكتور ماهر جاسم حسن[٣٠] هذا الموضوع بتمهيد ذكر فيه كلاماً موجزاً على حياة ابن هشام ومؤلفاته وكتابه، ومعنى التفسير اللغوي وتأصيله ومؤلفاته.

وذكر أيضا مصادر ابن هشام في التفسير اللغوي، ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى قسمين أساسيين هما:

الأول: المصادر المعلومة، مثل نقله عن أهل المعاني مثل الفراء، ونقله عن النحاة مثل نقله عن ابن السراج، ونقله عن المفسرين كنقله عن الزمخشري.

والآخر: المصادر المجهولة، كقوله: وقالوا، وقيل، وزعموا من دون ذكر اسم العالم.

وذكر أيضا أنواع التفسير اللغوي وهي:

أ- التفسير النحوي.

ب- التفسير الدلالي.

ت- التفسير الصوتي.

ث- التفسير الصرفي.

ج- التفسير البلاغي.

ح- التفسير بالرأي.

٤- التصويب اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)[٣١]

تناول الدكتور فاخر الياسري في هذا الموضوع مناحي التصويب اللغوي عند ابن قتيبة في المجال الآتية:

أ- المجال الصوتي

تناول فيه الإبدال، والتوافق في الحركة، وتخفيف الهمز.

ب – المجال الصرفي

تناول فيه التشديد والتخفيف، والتغيير الحركي في البنية الصرفية.

ج- المجال التأليفي (النحوي)

ح- المجال الدلالي

تناول فيه التعميم، والتخصيص، وتغيير مجرى الدلالة.

ففي المجال الصوتي وفي الإبدال مثلا ذكر إبدال الثاء تاء جاء عند ابن قتيبة:" يقولون: التَّحير وهو التّحير بالثاء"[٣٢].

وفي خاتمة بحثه أشار الدكتور فاخر إلى أنّ "ابن قتيبة كان من النقاد اللغويين المتشددين الذين يرفضون بعض المظاهر التي تعرض للغة مما يوافق روحها وينساق مع طبيعتها وسنن التعبير بها، والذي حمله على هذا الموقف غيرته على اللغة ورغبته الملحة في ذب عوامل الفساد عنها... وقد لاحظنا ابن قتيبة أيضا يذهب نحو الأفصح والأصرح في كلام العرب مستعيناً في بعض الأحيان بالشواهد القرآنية حجة في الاستشهاد اللغوي"[٣٣].

٥- أسس علم اللغة الجغرافي[٣٤]

بحث الأستاذ الدكتور علي زوين[٣٥] هذا الموضوع مبيناً تعريفه وعناصره من انتشار اللغات في العالم وعقد مقارنة بينها من حيث عدد المتكلمين بها والتوزيع الجغرافي لها وأهميتها العلمية والعملية والثقافية، ومن العناصر الأخرى لعلم اللغة الجغرافي هي الإحصاءات اللغوية.

وقد أشار الباحث إلى الميادين التطبيقية لهذا العلم بقوله:" ومن الميادين التطبيقية لهذا العلم النظر في الخلافات اللهجية في اللغات الحية المنتشرة على الأرض، والخلافات اللهجية في اللغات المحلية في الكلام"[٣٦].

وتكلم أيضا على اللغة المشتركة (اللغة الفصحى) وعن اللهجات الاجتماعية، وذكر أنّ " اللهجات الاجتماعية بمختلف مسمياتها تنشأ من تلقاء نفسها عبر مراحل زمنية"[٣٧].

٦- تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية[٣٨]

تناول الباحث جورج غريغوري[٣٩] تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية ؛ وقد ذكر الطرق التي دخلت فيها الكلمات العربية في اللغة الرومانية ومنها:

أ- اللغة التركية: وكان ذلك في الوقت الذي خضع فيه الرومان للسيطرة العثمانية وقد ضرب أمثلة لهذا التأثير منها:

العربية	التركية	الرومانية
عباءة	aba	aba
بلاء	belea	bela

ب- اللغة اللاتينية واللغات الغربية الأوربية المعاصر(الفرنسية مثلا)

العربية	الفرنسية	الرومانية
الكحول	alcool	alcool
مملوك	mamelouk	mameluk

ت- مباشرة، وهناك مجموعة من الكلمات دخلت من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية من خلال التراجم عن الأدب العربي وعن طريق الوسائل الإعلامية ومنها:

علماء ulema

القرآن alcuran

٧- الشخصيات اللغوية: ومما درس منها في مجلة المورد:

الدكتور محمد جبار المعيبد بين التحقيق والدرس اللغوي[٤٠]

درس الدكتور سامي علي جبار[٤١] جهود محمد جبار المعيد في التحقيق والدرس اللغوي، وبدأ بحثه بالكلام على حياته، ثم تحدث عن جهوده العلمية وقد وضعها في ثلاثة محاور:

الأول: تحقيق النصوص مثل تحقيق الشعر مثل تحقيقه لشعر الجاحظ، وتحقيق الرسائل اللغوية مثل تحقيقه كتاب السلاح للأصمعي.

الثاني: نقد النصوص المحققة والاستدراك عليها، ومن المقالات التي نشرها المعيبد في نقد النصوص المحققة: حول كتابين تراثيين: أ- ملاحظات حول المرار بن سعيد الفقعسي (حياته وما تبقى من شعره) تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، ب- التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري.

الثالث: جهود المعيبد في الدراسات اللغوية، ومن آثاره اللغوية: أبو عمر الزاه حياته، آثاره، منهجه)، وصوت الضاد دراسة صوتية تاريخية.

وغيرها من المؤلفات.

٨- ليس في كلام العرب لابن خالويه[٤٢]

هذا الكتاب قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور محمود جاسم الدرويش[٤٣]فبدأ بذكر حياته ومؤلفاته، وقد كان منهجه يقوم على نسخ المخطوطة على وفق قواعد الرسم المعروف، والتعريف بالأعلام، وضبط الآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والأشعار وتخريجها.

وقام أيضا بتحقيق القسم الآخر ونشر في مجلة المورد[٤٤].

الهوامش

(١) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠٠٤: ٥٣-٧٠.

(٢) أستاذة في كلية الآداب / الجامعة المستنصرية.

(٣) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠٠٤: ٧٠-٧٨.

(٤) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠٠٩: ١٣-٢١.

(٥) معجم علم الاجتماع: ٣٥٥.

(٦) الملاحن: ٣.

(٧) مجلة المورد، العدد الرابع، ٢٠٠٩.

(٨) العين: ١٨٣/٧-١٨٥(سد).

(٩) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠١٤: ١٥٩- ١٧٢.

(١٠) أستاذ في كلية المستقبل الجامعة/بابل.

(١١) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠١٢: ٩١-١١٠.

(١٢) أستاذة في كلية التربية / الجامعة المستنصرية.

(١٣) هو من انتقد سوسير بخصوص اعتباطية العلامة، إذ يرى أن الارتباط بين سلسلة الفونيمات والمعنى ارتباط ضروري.

(١٤) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠١٢: ٩٢.

(١٥) مجلة المورد، العدد الثالث،٢٠١٣: ١١٥-١٢٨.

(١٦) أستاذ في كلية التربية للبنات / جامعة بغداد..

(١٧) نشر بتحقيق مرسي محمد علي ومحمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٨) ينظر: نصوص المصطلح الصوفي:١٨.

(١٩) مجلة المورد، العدد الأول، ٢٠٠٩: ١٢٢-١٢٩.

(٢٠) أستاذ في كلية التربية / جامعة البصرة.

(٢١) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠١٢: ١١٢ -١٤٠.

(٢٢) أستاذ في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد.

(٢٣) مجلة المورد، العدد الرابع،٢٠٠٦: ٨٢-٨٦.

(٢٤) أستاذ في كلية التربية / الجامعة المستنصرية.

(٢٥) الطراز:٢/٧٨.

(٢٦) مجلة المورد، العدد الرابع، ٢٠١٦: ٥٨-٦٦.

(٢٧) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠١٢: ١٠٧-١١٧.

(٢٨) باحث في الدراسات اللغوية / العراق.

(٢٩) مجلة المورد، العدد الأول، ٢٠٠٦: ١٠٥-١١٨.

(٣٠) أستاذ في كلية الإمام الأعظم/ بغداد.

(٣١) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠٠٦: ٣٣-٤٥.

(٣٢) أدب الكاتب:٢٩٨.

(٣٣) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠٠٦: ٤٢.

(٣٤) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠١٣: ١٣٥-١٤٤.

(٣٥) أستاذ في الجامعة المستنصرية / قسم الدراسات التاريخية.

(٣٦) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠١٣: ١٣٦.

(٣٧) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠١٣: ١٤١.

(٣٨) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠٠٥: ٤- ١٢.

(٣٩) باحث في مركز الدراسات العربية / بوخارست.

(٤٠) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠٠٥: ١٣٤-١٤٣.

(٤١) أستاذ في كلية التربية / جامعة البصرة.

(٤٢) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠٠٤: ٧٣-١٠٢.

(٤٣) كان أستاذاً في كلية الآداب / الجامعة المستنصرية، توفي سنة ٢٠٠٦.

(٤٤) مجلة المورد، العدد الثالث،٢٠٠٦: ٨٤-١١٩.

المصادر والمراجع:

(١) أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، ١٩٦٣.

(٢) العين، الخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور مهدي المخزومي، بغداد، من عام ١٩٨٠- ١٩٨٥.

(٣) معجم علم الاجتماع، ميشيل (دينكن)، ترجمة إحسان محمد الحسن، منشورات، بغداد، ١٩٨٠.

(٤) الملاحن، ابن دريد، تحقيق إبراهيم اطفيش الجزائري، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

(٥) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، الدار البيضاء، ١٩٧٩.

حركة التأليف في الدرس الصوتي
في العراق بعد عام ٢٠٠٣

من المعلوم أنّ العرب قد بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة هذه اللغة الشريفة، فقاموا بدراسة كلّ ما يتعلق بها من ظواهر ومظاهر دراسة عميقة، وقد كانت لهم العناية الكبيرة في المجالات اللغوية كافة.

ومن هذه المجالات الدراسات الصوتية، فلا يخفى أنّ نشأة الدراسات الصوتية قد بدأت عند الخليل وسيبويه وابن جني مروراً بالدراسات الصوتية عند علماء التجويد حتى الدرس الصوتي الحديث، إذ ظهرت كثير من المؤلفات بهذا الخصوص.

وفي هذا البحث سلطت الضوء على الدرس الصوتي في العراق لاسيما بعد ٢٠٠٣، وشملت هذه الحركة ما يأتي:

١- الكتب المؤلفة في علم الصوت.
٢- الرسائل والأطاريح الجامعية.
٣- الأبحاث التي كتبت في هذا الجانب.

وقد اعتمدت في هذا البحث على نماذج مختارة، إذ إنّ الدراسات الصوتية بعد ٢٠٠٣ كثيرة، فلهذا السبب اخترت قسماً منها علّه يكون كفيلاً بإيضاح الجهد الصوتي للعراقيين بعد ٢٠٠٣.

أولا: حركة التأليف في الدرس الصوتي:

يعد الدرس الصوتي المستوى الاول بين المستويات اللغوية واساسها الذي تبني عليه بل انه يتداخل معها تداخلا يصعب على الدارسين الفصل بينه وبينها.

وقد كان لعلماء العربية القدماء إسهامات واضحة في هذا المستوى اللغوي وقف الدارسون المحدثون أمامها موقف الإشادة والإعجاب.

لاشك أنّ حركة التأليف بعد عام ٢٠٠٣ قد شهدت تطوراً كبيراً في المجالات كافة من اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية وبقية العلوم الأخرى، وهذا بالتأكيد يعود إلى التقدم العلمي والتكنلوجي الذي أسرع من عجلة التأليف في هذه المجالات.

والتأليف في الدرس الصوتي لاقى نصيباً من هذه العجلة فشمل تأليف الكتب وكتابة الرسائل والأطاريح والبحوث والمقالات.

١- الكتب المؤلفة في علم الصوت:

كان للباحثين العراقيين أثر كبير في تأليف كتب الصوت لاسيما بعد عام ٢٠٠٣، ومن هذه الكتب:

أ- معجم الصوتيات، للأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي[١].

من المعلوم لدى الباحثين العراقيين أنّ الدكتور رشيد العبيدي يعدّ من علماء اللغة العراقيين الذين لهم اليد الطولى في خدمة الحركة اللغوية، لاسيما الدراسات الصوتية، ففي كتابه معجم الصوتيات أثرى رحمه اله تعالى الدرس الصوتي الحديث بالمصطلحات التي تخص علم الصوت، فقد بدأ أستاذنا كتابه بمقدمة تكلم فيها على نشأة الدراسات الصوتية قديماً مروراً بسيبويه والخليل وابن جني، وعلماء التجويد أمثال: ابن الطحان، وعبد الوهاب القرطبي وغيرهم.

وقد أشار الدكتور إلى عناية البحث الصوتي في الدراسات العليا، فذكر كثيراً من الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب مثل اطروحة الدكتوراه (مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية) لمحمد يحيى، ورسالة الماجستير (ابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث) لحسين حامد الصالح، و(الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث) لموفق عليوي خضير).

وذكر الدكتور أيضا الكتب التي جمعت بين البحث الصوتي للصرف والتجويد القرآني مثل: التجديد في الاتقان والتجويد للداني، والرعاية لتجويد القراءة لمكي القيسي.

ثم قال الدكتور مشيراً إلى الكتب أعلاه:"ونحن نعد هذه الكتب والمصنفات كتباً في

الأصوات اللغوية؛ لأن علم التجويد هو علم الصوتيات"[٢].

سبب تأليف الكتاب:

ذكر الدكتور رشيد سبب تأليفه هذا الكتاب بقوله: "ومن هنا كان الظنّ في استحداث مادة دراسية في مواد قسم علوم القرآن وأقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية باسم (الصوتيات)... ولما رأيت أنّ بنا حاجة إلى مادة الصوتيات تكون بين أيدي الطلبة للرجوع إليها عند المتابعة والدرس والبحث، وفهم موضوعاتها نهضت بوضع معجم يشمل مفردات هذه المادة، ومصطلحاتها التي شاعت عند علماء التجويد المتقدمين والمتأخرين، وعلماء البحث الصوتي المعاصرين، ورأيت ترتيبها على الألف باء بدءاً من الهمزة وانتهاء بالياء..."[٣].

منهجه في تأليف الكتاب:

١- الابتعاد عن أصل الكلمة في الترتيب، فقد وضع مثلاً نجد مصطلح الاستطالة قد وضعه في الهمزة ولو وضعه حسب الجذر لذهب الباحث إلى الطاء، والسبب في هذا المنهج قوله:" لأنّه يتعذر في بعض الأحيان على الطالب الاهتداء إلى المصطلح"

٢- ذكر في معظم مفردات المعجم الأصل اللغوي في صدر تفسيرها لننبه على الأصل الذي اشتقت منه، وقد فعل هذا من أجل إضفاء المعجمية على همله.

٣- إرجاع النصوص الواردة في هذا المعجم إلى مصادرها ومراجعها، لسهولة رجوع الباحثين إليها.

٤- ضبط نطق المصطلح بالحركة والشكل، لئلا يلتبس نطق بعضها ببعض، وليميز القارئ بين الأشباه والنظائر في الصيغ والأبنية.

٥- أورد بعض المصطلحات في داخل تفسير المصطلحات الأخرى فإن كانت به حاجة إلى وضعها في موضع آخر من المعجم وضعها وأشار إليها، وإن كانت رديفاً للمصطلح أو مخالفه أشار إلى ذلك في موضعه، وإن تقدم المصطلح أو تأخر أشار إلى ذلك ليرجع القارئ إليه.

٦- إذا كان في المصطلح اختلاف بين أئمة علماء التجويد والصوت ذكره ونسبه إلى صاحبه مع الإشارة إلى المصدر.

٧- إذا أراد ضبط المفردات يستعين بكتابي أساس البلاغة للزمخشري والمختار الصحاح للرازي.

٨- نسبة الآيات القرآنية إلى سورها مع الإشارة إلى رقمها في داخل المتن.

وقد بدأ كتابه بالهمزة وأشار إلى المصطلحات المتعلقة به في هذا الجانب مثل:

الإبدال، الأحرف الجُوّف، الأحرف المستحسنة، أسباب وقوع الإمالة وغيرها، وفي الميم مثلاً أشار إلى مخارج الأصوات عند المحدثين، والمخالطة ويراد بها المتفشية من الحروف وهما الشين والضاد، فالشين تتفشى في الفم حتى تصل بمخرج الضاد، والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام وتسمى المخالطة لأنها تخالط ما يتصل بها في طرف اللسان[٤].

وأنهى كتابه بالواو ومن المصطلحات التي ذكرها في هذا الجانب الوقف المجوّز[٥] والوقف المفهوم[٦].

وقد اعتمد الدكتور رحمه الله تعالى كثيراً من المصادر في كتابه منها ما هو قديم ومنها جديد، فمن المصادر القديمة في الصوت كتاب التحديد في الاتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، وكتاب التمهيد في علم التجويد لابن الجزري وغيرها، وكتب الصوت الحديثة ومنها: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، وكتاب الدراسات الصوتية في كتاب العين لموفق عليوي وغيرها فضلا عن اعتماده كتب المعاجم واللغة والقراءات.

ب- اللسانيات والصوتيات (جهود في اللغة والتحقيق عند رمضان عبد التواب) للدكتور رياض عبود غوار.

يتألف كتابه من خمسة فصول، الفصل الأول تحدث فيه عن حياته، فذكر اسمه ومولده ونشأته العلمية ومكانته العلمية وأساتذته وتلاميذه وطريقته في التأليف مثل

الاعتداد بالنفس والاسراف في النقل، وتحدث أيضا عن آثاره العلمية من الكتب والبحوث والمقالات فضلا عن تحقيقاته اللغوية والترجمة.

وفي الفصل الثاني تحدث عن الصعوبات التي تقابل الباحث في ميدان الدراسات المقارنة، وعلاقة المنهج المقارن بالمنهج الوصفي وقد طبق هذا المنهج على النون والميم في العربية وغيرها.

وتحدث في هذا الفصل عن اشتقاق الاسم والتذكير والتأنيث والسليقة اللغوية.

وفي الفصل الثالث قام بدراسة لجهود الدكتور رمضان عبد التواب في اللهجات العربية، فعرف اللهجة لغة واصطلاحاً وأسباب نشأة اللهجات والعلاقة بينها وبين اللغة فضلا عن دراسة مصادر اللهجات وأهميتها ذاكراً الخصائص اللغوية لبعض اللهجات.

وجعل الفصل الرابع في الجهود الصوتية والصرفية والدلالية فمن الجهود الصوتية التي تناولها هي:

أ – التغير والثبات في أصوات العربية من صوت الضاد والطاء والقاف،

ب – المصوتات عند علماء العربية.

ت – الصلة بين صيغة افعالّ وصيغة افعألّ.

ومن الجهود الدلالية التي قام بدراستها:

أ – الاشتقاق الصرفي.

ب – الإعلال في الأفعال المعتلة.

ومن الجهود الدلالية:

أ – التطور اللغوي والدلالي.

ب – الترادف.

ت – المشترك اللفظي.

ث – التضاد.

وجعل الفصل الخامس لدراسة جهود رمضان عبد التواب في تحقيق التراث اللغوي

وجعل هذا الفصل ثلاثة مباحث هي:

أ – منهجه في التحقيق، فتناول أسسه في التحقيق من جمع النسخ المخطوطة وتوثيق عنوان الكتاب والتمرس بالخطوط، ومعرفة مصطلحات القدماء في الكتابة وتخريج النصوص والمقابلة بين النسخ والزيادة والنقص وغيرها.

ب – جهوده في إصلاح التحريف والتصحيف، تناول فيها أسباب الوقوع في التصحيف والتحريف ومؤلفات العلماء في هذا الجانب، ومعالجة التصحيف والتحريف عند عبد التواب.

ت – جهوده في نقد تحقيق التراث ويتضمن: المزهر للسيوطي ورسائل في اللغة والنحو وغيرها.

وقد اعتمد الدكتور رياض في دراسته لجهود التواب على الكثير من المصادر منها المخطوط والمطبوع فضلا عن البحوث والمقالات.

ثالثاً: منهج الدرس الصوتي عند العرب للدكتور علي خليف حسين.

قسم الدكتور علي كتابه ثلاثة فصول يسبقها تمهيد تناول فيه نشأة الدرس الصوتي عند العرب هي:

الفصل الأول: علم الأصوات السمعي، تناول فيه عناصر العملية السمعية ومصدر الصوت وعناصر الصوت.

والفصل الثاني: علم الأصوات النطقي، تناول فيه الكلام على أعضاء النطق وتقسيم الأصوات ومخارج الأصوات وصفاتها.

والفصل الثالث: علم الأصوات الوظيفي، تناول فيه تعامليات الصوامت من الإدغام والإبدال، وتعامليات الصوائت وأنصاف الصوائت) من الابتداء والوقف والحذف والزيادة والإشمام وغيرها.

وقد اعتمد في كتابه على كثير من المصادر والمراجع وكانت على ثلاثة أقسام هي:

أ – الكتب القديمة والحديثة، وتنوعت بين كتب صوت وصرف ودلالة وغيرها.

ب – الرسائل الجامعية، وهذه الرسائل في البحث الصوتي.

ت – المقالات والبحوث.

رابعاً: جهود المجلات العراقية في نشر الدرس الصوتي بعد ٢٠٠٣ (مجلة المورد العراقية انموذجاً).

يرتبط ظهور الدرس الصوتي العربي بنشأة الدراسات اللغوية العربية التي يمكن أن يؤرّخ لبدئها بنزول القرآن الكريم وتدوينه، ثم تلاوته وتعليم قراءته، وقد كان لمجلة المورد جهودٌ كبيرة في الدراسات الصوتية من خلال نشر البحوث العلمية المتعلقة بهذا العلم وقد خصصت هذا البحث للبحوث المنشورة بعد

٢٠٠٣، ومن هذه البحوث:

١- دراسة تتابع الوحدات الصوتية عند ابن جني.

٢- مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد.

٣- الجاحظ والدرس الصوتي.

٤- من أعلام الدرس الصوتي.

٥- صوت الكاف.

٦- الأصوات المطبقة.

١- دراسة تتابع الوحدات الصوتية عند ابن جني:[٧]

درس الباحث الدكتور عبد المنعم آل ناصر[٨] هذا الموضوع بشكل دقيق إذ أشار إلى تعريف ابن جني للغة: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[٩] يقرر هذا التعبير العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة.

وبحث أيضاً القوانين التي تتحكم في ائتلاف الحروف بعضها مع البعض في الكلام وهذا الموضوع عالجته اللسانيات الحديثة وأطلقت عليه مصطلح "دراسة تتابع الوحدات الصوتية" وقد بدأ ابن جني ذلك الفصل بقوله: "وهذا فصل... نذكر فيه مذهب العرب

في مزج الحروف بعضها ببعض وما يجوز من ذلك وما يمتنع، وما يحسن وما يقبح وما يصح"[١٠].

ومن القضايا الصوتية التي ناقشها هذا البحث قضية التعليل عند ابن جني ؛ إذ أورد تعليلات لقضايا لغوية محاولاً جهده أن يفسر للدارس كيف ولماذا؟ يقول ابن جني في باب تدافع الظاهر: "فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدتْ مخارجه من الحروف نحو الهمزة مع النون والحاء مع الباء نحو آن ونأى وحبّ وبحّ واستقباحُهم لتركيب ما تقارب من الحروف وذلك نحو صس وسص وطث"[١١]. وأشار إلى هذه العلل بقوله في باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية: "أعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ورأى بعين تصوّره وجوه جملها وتفاصيلها وعلم أنه لا بدّ من رفض ما شنُع تألّفه منها نحو هع وقج وكق فنفاه عن نفسه ولم يُمرِه بشيء من لفظه..."[١٢].وقد أشار الباحث أيضاً إلى الأسس التي اعتمدها ابن جني في استعماله معايير القبح والحسن مثل: ميله إلى حقائق الطبيعة في تفسير السلوك اللغوي وأبرز هذه الحقائق السليقة اللغوية الطبيعية.

٢- مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد:[١٣]

درس الباحث حقي عبد الرزاق لطيف[١٤] مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد، ومن هذه الظواهر التي درسها: الابتكار، والتأفيف والنفخ، والتأنيف أو جريان الغنّة، والترعيد، وتطنين النون، والتغليظ والإسمان، وتغيير المخرج، والتفريط في صفة الحرف، وتكرار الراء، والتمطيط والهذرمة، وجريان النفس، والزمزمة والزمر، وشوائب الصفات، ومنها: شائبة الهمس والجهر، وشائبة الشدّة والرخاوة، وشوائب الحركة، وشوائب اللكز والهتّ، وشائبة الإطباق والتفخيم والاستعلاء.

ولنأخذ مثلاً التمطيط والهذرمة، المراد بالهذرمة: "السرعة في القراءة مما يؤدي إلى التفريط في حدة الصوت، والتمطيط: إطالة الصوت والخروج به عن حدّه ونظامه"[١٥].

قال القرطبي في باب الهاء:" ومتى التقتا في كلمتين وتحركتا وجب تلخيص بيانهما

وإنعام فكهما من غير هذرمة ولا تمطيط"[١٦].

٣- من أعلام الدرس الصوتي في القرن الخامس الهجري (عبد الوهاب القرطبي(ت٤٦٢هـ):[١٧]

بحث الباحث الدكتور حقي عبد الرزاق لطيف حياة القرطبي، إذ درس اسمه ونسبه، ومولده ونشأته ورحلاته وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته ووفاته، وذكر أيضاً منهجه الصوتي من خلال كتابه الموضح في التجويد، ويتضح منهجه من خلال:

أ- مزية الصوت وخاصيته، ومن أمثلته قوله: "إنّ الصاد امتازت عن السين بالإطباق، ولولاه لكانت سيناً..."[١٨].

ب- قياس الصوت اللغوي: ومن أمثلته قوله: "إنّ زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره، كما أنّ زمان النطق بالحرف المتحرك أطول من زمان النطق بالحرف الساكن"[١٩].

ت- المصطلح الصوتي عند القرطبي: ومن أمثلته: إدغام تام وإدغام غير تام، وإدغام ناقص والمد الطبيعي. وغيرها من المصطلحات.

٤- صوت الكاف في العربية (تنوع صوتي لأصوات عرفتها العربية أم صوت أصيل مستقل):[٢٠]

بحث الدكتور محمد صنكور جبارة[٢١] هذا الصوت في العربية الذي يقابل صوت الـ (g) في الانكليزية ، فتحدث عن وجود هذا الصوت في اللغات السامية الأخرى مثل الأكدية والكنعانية والآشورية وغيرها، فضلاً عن حديثه عن مخرجه وصفاته عند القدامى والمحدثين.

٥- الاطباق والطبقية في أصوات العربية:[٢٢]

بحث الدكتور محمد صنكور جبارة في هذا البحث معنى الإطباق وأصواته المطبقة وآراء عدد من الباحثين المتقدمين والمتأخرين فيها، وفائدة أصوات الإطباق في التفريق بين الصوامت في اللغة العربية في النظرية الصوتية الحديثة للعربية، وبحث أيضاً الفرق بين

الإطباق والطبقية فوضح أنّ أصوات الإطباق هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وأصوات الطبقية: الخاء والغين والقاف، وقد فرّق بين هذين المصطلحين فذكر أنّ الطبقية ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالنطق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقاً يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما فهي إذاً حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد.

أمّا الإطباق فهو ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به في حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه. "فالإطباق إذاً حركة مصاحبة للنطق الحادث في مخرج آخر وتنتج عنه قيمة صوتية معينة تلوّن الصوت المنطوق برنين خاص"[٢٣].

خامساً: الرسائل والأطاريح الجامعية بعد ٢٠٠٣:

١- الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلس في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، رسالة تقدم بها:حيدر غضبان محسن الجبوري إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تموز ٢٠٠٣.

الرسالة تشمل اربعة فصول تناول في الفصل الاول الاسس التي اقام عليها ابوحيان دراسته للاصوات مفردة من حيث منهجه ومفاهيمه لقضايا متعددة تتعلق بدراسته للمخارج والصفات مؤصلا لكل ذلك عند علماء العربية القدماء ذاكرا موقف الدراسات الحديثة من كل ذلك.

وخصص الفصل الثاني بدراسة مخارج الاصوات فكان على فرعين، احدهما: درسنا فيه مخارج الاصوات الصوائت طوالها وقصارها. ومخارج الاصوات غير المدية. ودرسنا في الفرع الاخر ترتيب ابي حيان للاصوات على مخارجها، وما اذا كان متابعا لمن سبقه في ذلك او مخالفا ؟ وما موقف الدراسات الحديثة من هذا الترتيب ؟

اما الفصل الثالث فدرس فيه الصفات المتقابلة للأصوات عند ابي حيان وعلماء

العربية والمحدثين، ودرس في الفصل الرابع الصفات النطقية المفردة (التي ليس لها ضد او مقابل) عند هؤلاء جميعا.

وانتهى البحث بخاتمة عرضنا فيها اهم النتائج التي توصلنا إليها

٢- الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري أطروحة تقدم بها حسن احمد مهاوش العزاوي إلى مجلس كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، شهر آب /٢٠٠٣.

شملت الأطروحة خمسة فصول موزعة على بابين ومدخل الدراسة، الذي تكفل، بدراسة الصوت واثره في الدرس البلاغيون، فضلاً عن الدراسات القرآنية وجهود العلماء العرب الصوتية التي ذكرها البلاغة في كتبهم.

أما الباب الأول:- فكان نصيبه، فصليين، الفصل الأول بعنوان، الأصوات اللغوية في كتب البلاغة العربة، ألحقت به، أربعة مباحث، بعالج الأول منها دراسة الصوت اللغوي، وجهاز النطق وعيوبه، وفي المبحث الثاني سلط الضوء على دراسة أنواع الحروف واصوتها وعلاقة هذه الحروف فيما بينها، وقد عمد المبحث الثالث إلى تحديد دراسة اللفظة المفردة صوتيا، فظلاً عن دراسة الفصاحة والبلاغة، مستندين على جهود علماء البلاغة بهذا الخصوص.

اما البحث الرابع، فاشتمل على أساليب التركيب واثر الاصوات فيه، وما بذله علماء البلاغة من جهود محكمة صاغت هذه الأساليب أما الفصل الثاني، فقد القى بظلاله على الجهود الصوتية في اللفظ والمعنى، ونعت هذه الالفاظ صوتيا"، واظهار الميزة الجمالية لهذه الألفاظ.

وميزت الجهد العربي البلاغي في صياغة رؤية جمالية امتازت بالعمق والابتكار ومن خلال منظور عربي أصيل وقفنا عند ظاهرة اللفظ والمعنى وما بذله علماء البلاغة من جهد وتحليل ونقاش اغنت هذه المسألة كثيراً.

وفي المبحث الثاني، مررنا بجزالة اللفظ ومعرفة الحوشي والوحشي لهذه الألفاظ، وفرقنا بين البعد الصوتي في طول الفظ وقصرها.

وفي المبحث الثالث انتهينا عند موسيقى الألفاظ في إيقاعها الصوتي ونغماتها الجميلة، وما بذله علماء البلاغة من جهود.

أما الباب الثاني، ففيه ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان، التلاؤم الصوتي في كتب البلاغة، في المبحث الاول ودرس التلاؤم الصوتي، وما يسببه هذا التلاؤم من انسجام بين الاصوات في اظهار جمالية الصوت، اما المبحث الثاني فأختصر على التكرار الصوتي والفاصلة الصوتية، وما ذكره علماء البلاغة في مباحثهم لأنه صورة من صور التناسق الجمالي والانسجام الصوتي.

وركز الباحث في المبحث الثالث على ما بذله العلماء العرب من جهود حثيثة في القضاء الصوتي في الشعر والقافية الصوتية في هذا الفن الراقي الذي شغل قديماً وحديثاً.

وفي الفصل الثاني، كانت لنا وقفة تأمل عند المحسنات الصوتية البديعية التي عني بها علماء البلاغة منذ وقت مبكر، في المبحث الاول منها، درس التوازن الصوتي واثره في البلاغة العربية، وفي المبحث الثاني، درست المقابلات الصوتية من طباق وتضاد، والمبحث الثالث، اشتمل على التجانس الصوتي وبيان جمالية هذا التجانس، في المخالفة والمماثلة، فضلاً عن الجهود الصوتية في المحسنات اللفظية.

وكان الفصل الثالث، عنوانه، دلالة الالفاظ، ركز الباحث في المبحث الاول، على الالفاظ التي تدل على الاصوات، مركزاً على دلالة اللفظية من وجهة نظر بلاغية صوتية وقيمتها اللفظية، وفي المبحث الثاني الذي هو قريب من الاول، لكنه يختلف في الجرس والنغمة والصدى والايقاع وفي دلالته الصوتية.

أما المبحث الثالث، فقد اشتمل على الدلالة النفسية، التي تثير في النفس البشرية البهيجة والراحة النفسية من جهة، وتثير فيها الرعب والخوف من جهة اخرى، وهذه الدلالة شغلت بال علماء البلاغة وغيرهم، ولما لها من تأثير وشعور نفسي داخلي.

أما المبحث الاخير فهو، الدلالة الايحائية، والتي توحي من خلال مدلولها لسامع، بأصوات ايحائية مؤثرة في النفس، سواء اكانت من قرب ام من بعد، فهي المقياس الفني لتقدير قيمة اللفظ، بقدر ما ينتجه ذلك اللفظ من إيحاءات خاصة به.

ثم انهى الباحث دراسته بخاتمة تخص ما جاء في ثناياها من افكار ونتائج.

٣- الخلاف الصوتي عند القدماء أطروحة تقدم بها الطالب احمد عطية علو الجبوري إلى مجلس كلية التربية / جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، ٢٠٠٤.

وقد قسمت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول، تحدث في التمهيد عن (مفهوم الخلاف الصوتي ونشأته ومصادره) و(التداخل بين مفهومي الخلاف الصوتي والتطور التاريخي للأصوات).

وتحدث في الفصل الأول عن الخلاف في مخارج الأصوات المفردة وصفاتها، حيث ضم هذا الفصل ثلاثة مباحث، الأول (كان عن الخلاف في مفهوم المصطلحات الصوتية المتعلقة بالة النطق وأعضائها ووظائفها). أما المبحث الثاني، فكان عن (الخلاف في تصنيف الأصوات حسب المخارج) وفي المبحث الثالث، تحدثت عن (الخلاف في تصنيف الأصوات حسب الصفات).

إما الفصل الثاني، فقد تحدث فيه عن (الخلاف في الظواهر الصوتية الخاصة بالصوامت في التركيب. وقد ضم هذا الفصل خمسة مباحث، الأول منها، كان عن (الخلاف في الإدغام وأقسامه) والثاني عن (الخلاف في أحكام الأصوات الأنفية)، والثالث عن (الخلاف في الترقيق والتفخيم) والرابع عن(الخلاف في أحكام الهمز وتفسير تلك الظواهر) والخامس والأخير عن (الخلاف في تفسير ظاهرة التقاء الساكنين).

إما الفصل الثالث، فقد تحدث فيه عن (الخلاف في المصوتات). وقد ضمّن هذا الفصل خمسة مباحث أيضا. كان الأول منها عن (الخلاف بين المحدثين فيما يتعلق بموقف القدماء من المصوتات) والثاني عن (الخلاف في مخارج المصوتات) والثالث عن (الخلاف

في موقع الحركة من الحرف) والرابع عن (الخلاف في التأثر بالمجاور) أما الخامس والأخير، فكان عن(الخلاف في القيمة الصوتية للمصوتات).

٤- الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري(توفي بعد ٨٢٩هـ) رسالة تقدمت بها ميرفت يوسف كاظم المحياوي الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية/ لغة،٢٠٠٣.

قسمت البحث على تمهيد وخمسة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، أمَّا التمهيد فقد درست فيه علم الأصوات بين علم اللغة وعلميّ القراءات والتجويد وبينت المراحل التي انتقل من خلالها هذا العلم بين هذه العلوم.

والفصل الأول كان بعنوان حياته ومنهجه، وهو على مبحثين: المبحث

الأول: درست فيه حياته وأساتذته وتأثره بغيره، ولا سيما والده، وتأثيره في غيره، ولا سيما شُرّاح المقدمة الجزرية، والمبحث الثاني: تناولت فيه منهجه في الكتابين والمصطلحات والحدود والشواهد التي استعملها في كتابيه

والفصل الثاني كان بعنوان مخارج الحروف: ودرست فيه مخارج

الحروف، وقبل أنْ ألج إلى مخارج الحروف بينت عدداً من الأمور الصوتية التي عالجها أحمد بن محمد الجزري، كتعريف الصوت، والحرف، وعدد الحروف، وعدد المخارج وطريقة معرفة مخرج الحرف، ثم أردفت هذه الموضوعات التي كانت على شكل مقدمة بمخارج الحروف السبعة عشر وقسمت المخارج الرئيسة على مباحث فجاءت خمسة مباحث متباينة في الحجم ؛ وقد اقتضت طبيعة المادة هذا التباين. ووصفت المخارج الرئيسة وما يندرج ضمنها من مخارج ثانوية أخرى وذكرت الأصوات التي تنتمي لكل مخرج مع ذكر الخلاف إنْ وجد.

وكان الفصل الثالث مخصصاً لصفات الحروف التي قسمت على صفات لها نظير فكانت ضمن المبحث الأول، والمبحث الثاني ضم الصفات التي ليس لها نظير، وذكرت فيه المشكلات الصوتية التي حدثت في صفات عددٍ من

الأصوات، وآراء العلماء العرب القدماء والمحدثين فيها مع ذكر رأي أحمد بن محمد الجزري فيها.

ودرست في الفصل الرابع الظواهر الصوتية في الصوامت وكان على أربعة

مباحث، المبحث الأول: الإدغام، والمبحث الثاني: أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام النون الساكنة، والمبحث الثالث: أحكام الهمزة، والمبحث الرابع: الترقيق والتفخيم، وحاولت في هذا الفصل أنْ أقف على أهم الظواهر الصوتية التي تناولها أحمد بن محمد الجزري في الصوامت مستعرضة آراء العلماء القدماء والمحدثين فيها مع ذكر آراء أحمد بن محمد الجزري فيما يتعلق بهذه الظواهر.

أمَّا الفصل الخامس فقد ضمّ الظواهر الصوتية في الصوائت، وكان على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: المدّ، والمبحث الثاني: الإمالة، والمبحث

الثالث: الروم والإشمام والاختلاس، وذكرت في هذا الفصل أهم الظواهر الصوتية التي تعتري الصوائت، وآراء أحمد بن محمد الجزري فيها مع ذكر لآراء العلماء القدماء والمحدثين فيها.

٥- المباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) رسالة تقدم بها سراج علي عبيد عيسى السبعاوي إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، ٢٠٠٤.

الرسالة تقع في فصلين، يسبقهما تمهيد وتتلوها الخاتمة.

ابتدأ التمهيد بنبذة مختصرة عن حياة النسفي والتعريف بتفسيره، وشرع بعد ذلك بالحديث عن التوجيه الصوتي والصرفي عنده متتبعاً في ذلك أدلة التوجيه النقلية والعقلية وهي السماع، والقياس، واستصحاب الحال، والإجماع.

ثم خلص إلى الفصل الأول: وهو فصل خاص بدراسة المباحث الصوتية في التفسير وجاء على مباحث ستة:

الأول: وموضوعه الهمز، وقد سلك فيه سبل اللغويين المتقدمين عند عرضهم لموضوع

الهمز؛ فجعلته على ثلاثة أقسام:

أولها: تحقيق الهمز.

وثانيها: تخفيف الهمز.

وثالثها: تسهيل الهمز بين بين.

ثم ختمت هذا المبحث بالحديث عن ظاهرة (همز ما لا يهمز).

– وخصص المبحث الثاني للإدغام مقسماً إياه على إدغام كبير وإدغام صغير، وممهداً لهذا المبحث بأقوال علماء اللغة في الفرق بين الإدغام والمماثلة.

– وجاء المبحث الثالث في الإبدال، وشمل الإبدال بين الحروف (الصوامت)، والإبدال بين الحركات (الصوائت).

– وخرج منه إلى المبحث الرابع وتناول فيه ظاهرة المخالفة؛ بعدِّها ظاهرة صوتية تلجأ إليها القبائل العربية للتخفيف.

– وجاء المبحث الخامس في ظاهرة الإتباع في الحركات، وجعلته على قسمين:

الأول – الإتباع المقبل.

والثاني– الإتباع المدبر.

- وختم الفصل بالكلام على الإمالة، وجعلتها على ثلاثة أقسام:

الأول: الإمالة للكسر.

والثاني: ما أُميل لتدل إمالته على أصله.

والثالث: الإمالة للإمالة.

ثم سرت بالبحث إلى الفصل الثاني؛ فخصَّصته بدراسة المباحث الصرفية في التفسير وجاء على مباحث خمسة:

– الأول، وتناولت فيه الميزان الصرفي وروده عند النسفي.

– ثم انتقلت في المبحث الثاني إلى الحديث عن ظاهرة القلب المكاني.

– وجاء المبحث الثالث في موضوع الإعلال.

– أما المبحث الرابع؛ فعالجت فيه ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ويشمل:

الأول: التحول بين أبواب الفعل المجرد.

والثاني: التحول بين الفعل المجرد والفعل المزيد.

والثالث: التحول بين أوزان الفعل المزيد.

والرابع: التحول بين المشتقات.

والخامس: التحول بين المصدر وصيغ أخرى.

وختمت الفصل بالحديث عن الجموع، وقد فصلّت في تبيين أنواعها المختلفة، ثم ضممت إلى الفصل ملحقاً خاصاً بجموع التكسير الواردة في تفسير النسفي، ثم لخصت في الخاتمة أبرز ما توصلت إليه من نتائج.

٦- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور أطروحة قدمها علاء جبر محمد الموسوي إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية قسم اللغة العربية، جزءا من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٤.

تتألف الأطروحة من خمسة فصول، وقد سبقت هذه الفصول بتمهيد حمل عنوان (المدارس الصوتية في التراث المعرفي عند العرب) فكان مدخلا لبيان مفهوم المدرسة ومدى انطباقه على المدارس الصوتية عند علماء العربية.

أما الفصل الأول فكان تحت اسم (مدرسة المعجميين الصوتية)، وتناول هذا الفصل المادة الصوتية عند مدرسة المعجميين التي بدأت بالخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان رأس المدرسة وتبعه بعد ذلك عدد من المعجميين الذي ساروا على خطاه مثل أبي على القالي(ت٣٥٦هـ) في كتابه (البارع)، وأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) في كتابه (تهذيب اللغة) والصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) في كتابه (المحيط في اللغة)، وابن سيده (ت٤٥٨هـ) في كتابه (المحكم).

وتناول الفصل الثاني الدراسة الصوتية عند علماء النحو العربي وسمي بـ(مدرسة النحاة الصوتية) حيث مرت الدراسة الصوتية عند النحاة بمرحلة من التطور بدأت بالدراسات

التي سبقت سيبويه (ت١٨٠هـ)، ثم جاء النضوج التام لها والذي يظهر في المادة الصوتية التي أوردها سيبويه في كتابه المشهور، إذ ضم هذا الكتاب مادة صوتية دقيقة استقى منها النحويون أسس علم الأصوات في قواعده وتطبيقاته وتابعه بذلك من جاء بعده من النحاة مع فوارق قليلة شكلت مذاهبا منهجية متنوعة انطوت تحت الباب الواسع (المدرسة).

وجاء بعد هذا الفصل الثالث والذي سمي بـ(مدرسة المجودين والقراء الصوتية) وتناول هذا الفصل جهود طائفة من العلماء أولت الدراسة الصوتية اهتماما خاصا فجعلته المادة الأساس التي قامت عليه دراستهم إذ انه من المؤكد أن معطيات الدراسة تتنوع بتنوع مرجعيات الدارسين وأصولهم المعرفية، فضلاً عن تنوع آليات اشتغالهم وأدوات تحليلهم النابعة من تنوع حقولهم المعرفية ومن هنا كانت جهود علماء التجويد والقراءة القرآنية لبنة رئيسة من لبنات الهيكل العام لتراثنا اللساني، بُبعده الصوتي . على نحو الخصوص.

وجاء بعد ذلك الفصل الرابع من فصول هذه الدراسة والذي تناول جهود عدد من العلماء العرب اتخذت لنفسها مسارا متميزا عن غيرها في الدرس الصوتي فنظرت إليه من جانب فيزيائي ونطقي وهم الفلاسفة فسمي الفصل بـ(مدرسة الفلاسفة المسلمين الصوتية) فعلى الرغم من أن هذه المدرسة شغلت حقبة زمنية طويلة وتعدد علمائها إلا أنها لم تستطع أن تستميل اهتمام الدارسين وتحرك أقلامهم إلا عددا قليلا منهم حاولوا دراسة الجوانب اللغوية عندهم، ومن بينها الجانب الصوتي الذي درسه علماء هذه المدرسة من جوانب متعددة كان أبرزها الجانب الفيزيائي الذي أولوه عناية خاصة، إذ لم تقف هذه المدرسة عند الأمور العامة لهذا الجانب من الدراسة بل وقفت على الخصائص الجزئية في علم الصوت.

أما الفصل الخامس وهو الأخير فقد نهض بدراسة جهد صوتي مهم لم ترصده الدراسات الصوتية إلاّ من باب ضيق وهو الدرس الصوتي عند علماء البلاغة العربية فسمي الفصل بـ(مدرسة البلاغيين الصوتية) فبعد أن دققنا في مضامين المتن البلاغي العربي، وجدناه يتعلق بمستويات متعددة أهمها المستوى الصوتي والمستوى البنائي والمستوى التركيبي، إذ يأتي هذا التنوع الدراسي في المتن البلاغي العربي، من باب أن: الحقول المعرفية

يخدم بعضها بعضاً، ومن غير الممكن أن يستغني حقل من الحقول عن غيره – إلاّ ما ندر –، وقد أضاف هذا التداخل إلى الحقول المعرفية، جوانب تحليلية متنوعة، منها:تنوع مستويات التحليل في المتن البلاغي العربي. بحيث تطرق البلاغيون إلى المقدمات الصوتية المهمة سعياً منهم لفهم التنوعات الصوتية والإيقاعية المختلفة في اللسان العربي.

٧- جهود علماء العربية في دراسة المصوّتات في ضوء الدرس الصوت الحديث رسالة تقدم بها حسين خلف صالح الجبوري إلى مجلس كلية التربية في جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٣.

وقسم هذا البحث بعد المقدمة على فصلين؛ الأول يهتم بدراسة المصوتات مفردة – على مستوى التحليل –، ويتكون من خمسة مباحث، المبحث الأول في الكلام على المصوتات مفردة عند المحدثين، وهو بمثابة التمهيد لما يعقبه من مباحث، أما المبحث الثاني فيتحدث عن تصنيف المصوتات عند القدماء الى صامتة ومصوتة، والمبحث الثالث في مخارج المصوتات، والرابع في عدد المصوتات والعلاقة بينها، وفي بحث أنواع أخرى من المصوتات، والخامس في الحديث عن الواو والياء بين المصوتات والصوامت، وفي فكرة السكون الحي والسكون الميت.

أما الفصل الثاني فيهتم بدراسة المصوتات من خلال ما يطرأ عليها في التركيب من ظواهر، أو دراسة المصوتات متصلةً على مستوى التركيب، ويتألف من ستة مباحث؛ المبحث الأول في موقع الحركة من الحرف، وخلاف العلماء في ذلك، والمبحث الثاني في العناية بكيفية نطق الحركات، والمبحث الثالث في الظواهر النوعية التي تطرأ على المصوتات، وفيه مطلبان: الأول في الترقيق والتفخيم، والثاني في الفتح والإمالة، والمبحث الرابع في الظواهر الكمية التي تطرأ على المصوتات، وفيه مطلبان: الأول في الظواهر الخاصة بالمصوتات القصيرة، والثاني في الظواهر الخاصة بالمصوتات الطويلة، أما المبحث الخامس فيبحث في موضوع المصوتات في الكتابة العربية، والمبحث السادس في دور المصوتات في بناء الكلمة.

الهوامش

(١) من علماء اللغة المحدثين في العراق والوطن العربي (ت٢٠٠٧هـ) من شهر شباط.

(٢) معجم الصوتيات: ٧.

(٣) نفسه:٧.

(٤) الموضح: ٩٣، والرعاية:١٠٠.

(٥) معجم الصوتيات:٢٤.

(٦) معجم الصوتيات:٢٥.

(٧) مجلة المورد، العدد الأول، ٢٠٠٥: ١٩-٢٧.

(٨) أستاذ في كلية التربية / جامعة الموصل.

(٩) الخصائص: ٣٣/١.

(١٠) سر صناعة الإعراب: ٨١١/٢.

(١١) الخصائص: ٢٢٧/٢.

(١٢) نفسه: ٦٤/١.

(١٣) مجلة المورد، العدد الأول، ٢٠٠٥: ٤٧-٥٩.

(١٤) دكتور اختصاص تربوي في وزارة التربية بغداد.

(١٥) جهد المقل: ٢٦٤.

(١٦) الموضح في التجويد: ١٠٥.

(١٧) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠٠٦: ٧٣-٨٣.

(١٨) الموضح: ١١٢.

(١٩) نفسه:١٢٦.

(٢٠) مجلة المورد، العدد الثاني، ٢٠١٣: ١٥٩-١٨١.

(٢١) أستاذ في كلية التربية / الجامعة المستنصرية.

(٢٢) مجلة المورد، العدد الثالث، ٢٠٠٩: ٤٥-٥٧.

(٢٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٨٩-٩٠.

المصادر والمراجع:

(١) جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق سالم قدوري حمد، أطروحة دكتوراه،

جامعة بغداد، ١٩٩٢.
(٢) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥.
(٣) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق،١٨٧٣.
(٤) سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ١٩٨٥.
(٥) معجم الصوتيات، الدكتور رشيد العبيدي، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات، الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
(٦) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، الدار البيضاء، ١٩٧٩.
(٧) الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، تحقيق غانم قدوري حمد، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٠.
المجلات:
أعداد مجلة المورد ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٩، ٢٠١٣.

دراسة لغوية
في كتاب الآيات البنيات لابن دحية الكلبي

المبحث الأوّل
ابن دحية وكتابه الآيات البيّنات

ابن دحية:

اسمه ونسبه[1]:

هو عمر بن حسن بن علي بن محمّد بن فرح بن خلف بن قُومس بن مَزلال بن مَلال ابن أحمد بن دحية بن خليفة الكلبي من أهل مَنُورقة من بلاد الأندلس، وتُسمّى أُمّه أَمة الرحمن بنت أبي عبد الله محمّد بن أبي بسّام، ورفع النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهذا السبب كان يكتب بخطّه: ذو النَّسبَينِ ابن دحية والحسين. وقد نقل ابن النجّار عن أبي المحاسن محمّد بن نصر المعروف بابن عُنين(ت٦٣٠هـ)-وكان هجّاءً قليل الدِّين- بيتين من الشّعر يهجو فيهما ابن دحية ويطعن في نَسَبه:

دحيـــةُ لـــم يُعقِـــب ولـــم تعتَـــزي
إليـــــه بالبهتـــــانِ والإفـــــكِ
مـــا صَـــحّ عنـــد النّـــاسِ شـــيءٌ ســـوى
أنّـــكَ مِـــن كَلـــبٍ بـــلا شَـــكِّ

لُقّب بالجُمَيِّل وهو جَدّ ابن دحية.

وقد تعصّب أحد أدباء النّصارى لابن دحية، إذ رأى أنّ نَسَبه صحيح، فقال تاج العُلا مُخاطباً النّصراني:[2]

يـــا أيّهـــا العيســـيِّ مـــا ذا الـــذي

تـــروم أن تثبتـــه فـــي الصّـــريح

إنّ أبـــــا الخطّـــــابِ مـــــن دحيـــــة

شـــبه الـــذي تـــذكره فـــي المســـيح

مـــا فيـــه مـــن كلـــب ســـوى أنّـــه

ينـــبحُ طـــول الـــدّهر لا يســـتريح

أخـــــرقُ لا يهـــــدى إلـــــى رشـــــده

كالنّـــارِ شـــرّاً وكـــلامٌ كـــريح

فَـــــــــردّه اللهُ إلـــــــــى غربـــــــــةٍ

أو هـــا هنـــا يســـتره فـــي الضّـــريح

فقال ابن دحية مجيباً:

يـــا ذا الـــذي يُعـــزى إلـــى هاشـــمٍ

ذمّـــكَ عنـــدي فـــي البرايـــا نُبـــيح

ألســـتُ أعلـــى النّـــاسِ فـــي حفـــظِ مـــا

يُســـنَد عـــن جَـــدِّكم فـــي الصّـــحيح

يكـــــونُ حظّـــــي مـــــنكُمُ طعـــــنَكم

فـــي نســـبٍ زاكٍ علـــيٍّ صـــريح

وأعجـــــبُ الأمـــــرِ شـــــقائي بكـــــم

وأنّنـــي أُحمـــى بقـــومِ المســـيح

وهنا علّق الصّفدي منتصراً لابن دحية فقال:[٣]

((والله إنّ ابن دحية معذور في هذا القول، ولكنّ حظّ الأفاضل من الزّمان هكذا، سبحان من له الأمر)).

وفاته:[٤]

تـوفيّ ابـن دحيـة بالقـاهرة في ليلـة رابـع عشـر ربيـع الأولّ مـن سـنة ثـلاثٍ وثلاثـين وستّمائة، وقد نيّف على الثمانين.

أقوال العلماء فيه:

قـال عنـه ابـن عسـكر المـالقي (ت٦٣٦هـ))كان رحمـه الله أديبـاً بارعـاً، وشـاعراً مطبوعاً،إلّا أنّه كان يُتّهم في الرواية،لأنّه كان مكثاراً))[٥].

وقال عنه ابن الشعّار: ((محَدِّث حافظٌ إمامٌ فاضلٌ عارفٌ بالقرآن واللغة وتفسير القـرآن الكـريم فصـيحٌ في إيـراده))[٦].وقـد أثـنى عليـه ابـن الأبّـار بقولـه: ((كـان بصـيراً بالحديث،معتنياً بتقييده، مكبّاً على سماعه ،حسنَ الخطّ معروفاً بالضبط، له حظٌ وافرٌ من اللغة ومشاركة في العربية وسواها))[٧].وقال ابو عبدالله المرّاكشي(ت٧٠٣هـ)): كان راويةً للحديث، شديد العناية بلقاء المشايخ والاخذ عنهم، متَّسع الرواية، جيّد الخطّ، محكم التقييـد، ذاكـراً تـواريخ المحـدِّثين وأخبـارهم، حافظـاً لـلآداب، ذا حـظٍّ صـالحٍ مـن اللغـة ومشاركةٍ في العربية، كثير الشذوذ في أحواله وملبسه وشارته، متّهماً، مرميّاً بالكذب فيما يُحدِّث به))[٨]

وقال جمال عزّون عند تحقيقه كتاب (الآيات البيِّنات) لابن دحية معلّقاً على قول المرّاكشي: ((هذا رأيه في ابن دحية، ولسنا ندري من أين استقى دعواه رغم أنّه لم يُدرك ابن دحية ولارآه بل لما مات ابن دحية لم يكن المرّاكشي شيئاً مذكوراً، ولما يُولد بعد، إذ ولِد سنة٦٤٣هـ، وابن دحية إنّما مات سنة ٦٣٣هـ فمن أين له ذاك الإتّهام وهلّا ذكر من حدّثه به،كذا الشأن في اتهامه

في الرواية ورميه بالكذب لم يذكر مستنده في ذلك))[٩].

وأمّـا عبـدالله الغبريني (ت٧١٤هـ) فقـد مـدح ابـن دحيـة في موضـعين: الأوّل: قولـه: ((وكـان مـن أحفـظ أهـل زمانـه باللغـة حـتّى صـار حوشـيُّ اللغـة عنـده مسـتعملاً غالبـاً عليـه...))[١٠]، والآخـر: ((الشّـيخ الفقيـه، الحـافظ المتقن، النحـويّ اللغـويّ التـاريخيّ أبـو

الخطّاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي من كبار المحدِّثين، ومن الحفّاظ الأثبات المحصّلين))[١١].

وقد وصفه السيوطي(ت٩١١هـ) بقوله: إنّه من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، وكان متقناً لعلم الحديث وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها.[١٢]

مؤلفاته:

لقد مدح العلماء مؤلّفات ابن دحية، فهذا ابن سيّد الناس يقول في مؤلفاته:((وله تواليف تشهد باستطلاعه وكثرة اطّلاعه))[١٣].

وقال عنه الذهبي: ((وله تواليف تشهد باطّلاعه))[١٤]، وقال المقرّي: ((صنّف كتباً كثيرة مفيدة جدّاً))[١٥].

ومن مؤلّفاته:

الإبتهاج في أحاديث المعراج، وأداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب، واستيفاء المطلوب في تدبير الحروب، والآيات البيّنات في أعضاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المعجزات (وهو الكتاب الذي أقوم بدراسته)، وتأليف في بلاغات مالك، وتاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم، والتحقيق في مناقب أبي بكر الصدّيق، وتنبيه البصائر في أسماء أمّ الكبائر، والتنوير في مولد السراج المنير، وخطب بليغة، وجزء في أحاديث الحوض، ورسائل ومخاطبات، وشرح مسند الشّهاب القضاعي، والعَلَم المشهور في فوائد فضائل الأيّام والشهور، والمستوفى في أسماء المصطفى، والمسائل الموصلية، والمطرب من أشعار أهل المغرب، والنبراس في ذكر خلفاء بني العبّاس، وغيرها من الآثار التي تشهد له بالعلمية والفضل.

كتابه (الآيات البيّنات في ذكر ما في أعضاء رسول الله من المعجزات:

لهذا الكتاب عدّة أسماء هي:

١- الآيات البينات في شرف النبي صاحب المعجزات [١٦].

٢- الآيات البيّنات فيما خصّ الله تعالى به أعضاء نبيه من المعجزات[١٧].

٣- الآيات البيّنات[١٨].

٤- خصائص أعضاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[١٩].

ذكر ابن دحية في مقدّمة كتابه سبب تأليف هذا الكتاب بقوله:) (نحمد الله حمداً نستعجل به مزيد قبوله ورضوانه، ونستقبل به جديد روحه وريحانه، ونتوكّل على سعة رحمته وغفرانه، ونبذل الوُسع في خدمة النبيّ الأُميّ الذي أعلمنا برفع شانه، ونستعمل ألسنتنا في مدحه الدّالّ على حُبّه الذي هو أحدُ واجبات المرء في إيمانه... ونحصل في الدنيا في رضاه وفي الآخرة في غرفات جنانه... صلّى الله عليه وعلى آله صلاةً تمكّنه من درجة الوسيلة في رفيع مكانه.

أمّا بعد:

فإنّ الواجبَ الإشغال بكتاب الله المنزَل، وبما صحّ من سنّة النّبيّ المرسَل... وقد ألّفت في ذلك كتباً عدّة، قطعت لها من العمر مدّة مديدة... وقد رأيت الآن أن أختم ذلك به أعضاء رسوله وما ظهر لها من المعجزات المسندة الطّرق والروايات، مما استفدته شرقاً وغرباً من ذوي الخبرات، لينفعني الله به والقارئين له في المحيا والممات))[٢٠]

المبحث الثاني

منهجه في البحث اللغوي من خلال كتابه

يمكن التعرف على منهجه من خلال جملة من الأمور هي:

أولا:مصادر ثقافته اللغوية:

استقى ابن دحية ثقافته اللغويّة من منبعين هما:

أ- النقل عن اللغويين وكتبهم.

ب - الاعتماد على السّماع.

النقل عن اللغويين وكتبهم:

كان نقله عن اللغويين وكتبهم على ثلاثة أشكال هي:

١- النقل عن العالم وحده من دون ذكر كتابه.

٢- النقل عن العالم وكتابه.

٣- النقل عن الكتاب وحده من دون ذكر صاحبه.

١- النقل عن العالم وحده من دون ذكر كتابه:

نقل ابن دحية عن طائفة من العلماء من دون الإشارة إلى المصدر الذي نقل منه كلامهم، ومن أمثلة هذا النقل نقله عن الخليل (ت١٧٥هـ) فقد نقل عنه في ثلاثة مواضع[٢١] منها: أنّه قال عند شرحه حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ((بشاةٍ يحملها على رقبته لها ثُغاء))[٢٢]:في رواية أخرى: يُعار مكان (ثُغاء) قال الخليل: اليَعَرة: الشّاة[٢٣] ومن الأمثلة أيضاَ نقله عن أبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) فعند شرحه حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ((نرزأ من مائك))[٢٤] قال نقلاً عن أبي زيد ((رزأتُه أرزَؤهُ رِزءَا أذا أَصبتُ منه خيراً))[٢٥].

ومن الأمثلة أيضاً نقله عن أبي عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ) الذي نقل عنه

في ثلاثة مواضع[٢٦] منها: أنّه قال عند شرحه حديث جابر بن عبدالله وغيره:((عطِشَ النّاسُ يومَ الحُديبيّة، والنّبي صلّى الله عليه وسلّم بينَ يديه ركوة، فتوضّأَ وجهشَ النّاسُ نحوه، فقال: مالَكُم؟ قالوا: ليس عندنا ماع يُتَوَضّأُ ولا يُشربُ إلّا ما بين يديك، فوضع يدَه في الرّكوة فجعل الماء يثور من بين أصابعه...))[٢٧]: ((والجهشُ: أن يفزع الإنسانُ إلى الإنسان وهو مع فزعه كأنّه يريد البكاءَ كالصّبيّ يفزع إلى أُمّه أو أبيه مُتَهيّئاَ للبكاء، قال أبو عبيد: ويقال: اجهش إجهاشاَ فأنا مُجهش))[٢٨].

وقد نقل عن ابن دريد(ت٣٢١هـ) في موضعين[٢٩] فعند شرحه حديث مالك بن إسماعيل الذي قال: حدّثنا إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: ((أرسلني أهلي إلى أمّ سَلَمَة زوجِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقدحٍ من ماءٍ، وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قُصّة فيها شعرٌ من شعرِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم...))[٣٠] قال نقلاَ عن ابن دريد: ((كُلُّ خصلةٍ من الشّعر قُصّةٌ، والقُصّة أيضاً: ما أقبل على الجبهة من شَعَرِ الرّأس، سمّيَ بذلك، لأنّه يُقصّ))[٣١]، ومن الأمثلة نقله عن الأعلم الشّنتمري (ت٤٧٦هـ) في مسألة نحويّة، فعند شرحه قول الشاعر[٣٢]:

يشـــكو إلـــيّ جَمَلـــي طـــولَ السُّـــرى

صـــبراً جمـــيلاً فكلانـــا مبتلـــى

أنشده سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر في غير الدّعاء (صبرٌ جميلٌ)[٣٣] الشاهد فيه رفع(صبرٌ) مع وضعه موضع الفعل، والوجه فيه النصب، لأنّه أمرٌ لا يقع موقعه الخبر، وتقدير سيبويه في هذا أن يحمله على إضمار مبتدأ أو إضمار خبر، فكأنّه قال: أمرك صبرٌ جميلٌ أو صبرٌ جميلٌ أمثلُ، قال الأعلم: ((والقول عندي: أنّه مبتدأ لا خبر له،لأنّه اسم فعلٍ ناب مناب الفعل والفاعل ووقع موقعه، وتعرّى من العوامل فوجب رفعه واستغنى عن الخبر، لما فيه من معنى الفعل والفاعل، ونظيره من كلام العرب في الاكتفاء به وحده دون خبره قولهم: (حسبك تشتم النّاس)، لأنّ معناه: اكفف، ولذلك أُجيب كما يُجاب الأمر...))[٣٤] والذي أراه في إعراب(صبر)أنّه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً

تقديره: هذا صبرٌ جميلٌ.

وقد نقل عن ابن الأنباري في موضع واحد،فعند شرحه حديث((أنّ الوحيَ كان يأتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحياناً في مثل صلصلةِ الجَرَس...))[٣٥] قال ((والجَرسُ بفتح الجيم وسكون الراء، وبكسر الجيم أيضاً واحد وهو الصوت، واختار ابن الأنباري الفتح إذا لم يتقدّمه حِسٌّ فإن تقدّمه حِسٌّ فالكسر وقال: هذا كلامُ فصحاء العربِ، والجَرَس بفتح الجيم والرّاء: الآلة))[٣٦].

٢-النقل عن العالم وكتابه:

ذكر ابن دحية الكتاب الذي نقل منه مادته اللغويّة مع ذكر صاحبه، وهو في هذا إمّا أن يذكر العالِم أوّلاً ثمّ كتابه، وإمّا أن يذكر الكتاب أوّلاً ثمّ صاحبه ثانياً، ومن الأمثلة على ذكر العالِم أوّلاً قوله عند شرحه حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ((إنّ الله تعالى يُحِبُّ العُطاسَ ويكره التّثاؤب... فإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع، فإنّ أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشّيطان))[٣٧]: ((قال أهل اللغة منهم ثابت (ت٣١٤هـ)[٣٨] في كتاب الدلائل: صواب هذه اللفظة تَثَأّبَ مشدّدة الهمزة ولا يقال: تثاوب))[٣٩]، وقد ذكر الكتاب أولاً عند شرحه حديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ((لَتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة حتّى يُقاد للشّاة الجلحاء من الشّاة القرناء))[٤٠] إذ قال: ((الجلحاء في اللغة: التي لا قرون لها، والجمّاء: التي لا قرني لها، والذكر أقرن وأجمّ... قرأته في كتاب التلخيص للغوي أبي هلالٍ الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري))[٤١] وأحيانا نجد أنّ ابن دحية يذكر الكتاب وحده من دون الإشارة إلى صاحبه، فعند كلامه على أسماء المدينة المنوّرة قال: ((ولها اثنان وعشرون اسماً: المدينة، والّدار، والإيمان، وطَيبَة وطابة... وقرأت في كتاب (ليس) طيّبة، والمطيّبة، والحبيبة، والمحبّبة، والبُحيرة تصغير بَحرة لا بحر،لأنّ البحر مذكّر وتصغيره بُحير، فالبحيرة: المدينة، والبحرة: الأرض والبلد))[٤٢]

ويتضح منهجه في النقل عن العلماء في الأمور الآتية:

١- الاحتجاج بكلام اكثر من عالم على مسالة واحدة، فعند شرحه قول الله عزّ وجلّ: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً))[٤٣] ذكر أقوال العلماء في بيان معنى قوله: (حسنا)إذ قال: ((قال ابن عباس: أمر الله بني إسرائيل ان يقولوا للناس حسناً،أن يأمروا بلا إله ألّا الله لمن لم يقلها ورغِبَ عنها، وقال ابن جريح ومقاتل: وقولوا للناس قولاً صدقاً في شأن محمّد، وقال سفيان الثوري: مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر[٤٤].

٢- اتّباع أساليب النقل عن العلماء، فقد اتّبع ابن دحية أسلوبين عند نقله عن العلماء هما: أسلوب النقل المباشر كنقله عن نفطويه مباشرةً(٤٥)،والآخر:أسلوب النقل غير المباشر كنقله عن الهروي عن ثعلب[٤٦].

٣- التنوّع في ذكر اسم العالم الذي ينقل عنه، فأحياناً يذكر اسم العالم بمفرده كقوله: قال الخليل[٤٧]،أو أن يذكر الكنية كقوله: قال أبو عبيد[٤٨] أو أن يذكر اللقب كقوله: قال الأصمعي[٤٩]،وقد نراه يجمع بين هذه الثلاثة أحياناً كقوله:

قال أبو عبدالله محمّد بن جعفر التميمي المعروف بابن القزّاز[٥٠].

ثانياً: الاعتماد على السماع:

ويشمل القرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف، وكلام العرب، فقد احتجّ بالقرآن الكريم عند شرحه لفظة(الإبلاس) الواردة في الحديث((ألم ترَ إلى الجنّ وإبلاسها...))[٥١] إذ قال: ((الإبلاس: التحيّر، والإبلاس أيضاً:

اليأس، قال الله العظيم: ((فَإذا هُم مُبلِسُونَ))[٥٢] أي يائسون...))[٥٣]، وقد احتج بالقراءات القرآنية في مسألة نحوية، فعند ذكره الآية القرآنية: ((وقولوا للنّاسِ حُسناً))[٥٤] قال في إعراب (حسناُ):

((وهو عند النحويين نعت لمصدر القول، التقدير: وقولوا للناس قولاً ذا حسنٍ، فحذف (ذا) وأقيم (حسناً) مقامه فأُعرب بإعرابه، وقرأ حمزة والكسائي(حَسَناً) بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون[٥٥] بضمّ الحاء وتسكين السين...))[٥٦].

وقد احتجّ بالحديث النبوي الشريف في بيان دلالة (الشُّراة) إذ قال: ((وقرأت في

كتاب الاشتقاق للنحويّ الكبير أبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل[٥٧] فقال: الشّراة واحدهم شارٍ وقد تكلّم أهل اللغة في اشتقاق هذه الكلمة بغير جوابٍ فمنهم من قال: سُمُّوا شُراةً بقولهم: شَرَينا أنفسنا لله عزّ وجلّ، واشترينا الآخرة، ومنهم من قال: الكلمة مشتقّة من قولهم: شاريتُه أي لا ححته وماريته وهم مِن ألحِّ النّاس وأشدّهم مراءً، ومنه الحديث: ((فكان لا يُشاري ولا يماري))[٥٨])[٥٩].

وقد احتجّ ابن دحية بالشعر، وشواهده الشعرية لاسيّما التي تخصّ القضايا اللغوية جاءت غير منسوبة إلى أصحابها، فعند شرحه قول الله عزّ وجلّ:

((يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقَاً حَرَجَاً))[٦٠] قال: ((وقيل: الحَرَجُ: جمع حَرَجَة وهي مجتمع الشّجر الملتفّ الذي لاتصل إليه الرّاعية قال الشاعر:

أيـــا حَرَجـــاتِ الحَـــيِّ حـــين تحَمَّلُـــوا

بـذي سَـلَمٍ لا جـادَكُنَّ ربيـع[٦١]))[٦٢]

وقد احتجّ ابن دحية أيضاً بالنثر،فقد استشهد بالأمثال، فعند شرحه معنى الأثافي قال: ((والأثافي: جمع أُثفِية وهي ثلاثة أحجار توضع لتوضع عليها القِدر للطّبخ هذا أصلها عند العرب، وأمّا قولهم: (رماه الله بثالثة الأثافي)[٦٣] فأصله أنّ الرّجُل يأتي إلى لحفِ الجبل فينصِب لِقدره أُثفِيَتينِ، ويجعل الجبل الثالثةَ فيقال: (رماه الله بثالثة الأثافي) ومعناه رماه الله بالجبل، ويقال للدّاهية: ثالثة الأثافي))[٦٤]

المبحث الثالث

القضايا اللغويّة

وهذه القضايا تتعلّق بالصوت، والصرف، والدلالة، والنحو.

أوّلاً: القضايا الصوتيّة:

١-الإبدال بين الهمزة والياء:

من المعلوم أنّ مخرج الهمزة بعيدٌ عن مخرج الياء، فالهمزة تخرج من أسفل الحلق، والياء تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[٦٥]، وقد ذكر ابن دحية الإبدال بين هذين الحرفين عند شرحه لفظة (الأريسيين) الواردة في حديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ((فإن تولّيت فإنّ عليك غثمَ الأريسيين))[٦٦] إذ أشار إلى أنّها في رواية (اليريسيين) بالياء كما قالوا: أَزِنٌ ويَزَنٌ[٦٧]، والذي أراه أنّ سبب الإبدال بين هذين الحرفين هو الاشتراك في صفة الجهر، فهما صوتان مجهوران، فضلاً عن وجود بعض الشواهد التي تؤيّد هذا النوع من الإبدال كقولهم: في أسنانه ألك وهم يريدون يلك وهو القصر في الأسنان[٦٨].

٢- إدغام القاف في القاف:

وهذا النوع من الإدغام يعرف بإدغام المتماثلين، وقد ذكره ابن دحية عند شرحه حديث النبيّ صلى الله عليه وسلّم: ((فشُقّ من النحر إلى مراق))[٦٩]، إذ قال: ((ومراقُّ البطن بتشديد القاف: أسفله، وأصله عند النحويين: مراقق أُدغمت القاف في القاف، وهي مَفاعِل من:رَقّ يَرَقّ...))[٧٠].

والذي يبدو لي أنّ سبب الإدغام في قوله:(مراقّ) هو محاولة دمجهما ونطقهما صوتاً واحداً، اقتصاداً في الجهد العضليّ للمتكلّم، إذ إنّ الملاحظ على منهج علماء العربية في إدغام المتماثلين أنّهم عدّوا الإدغام في الكلمة الواحدة لابدّ منه إذا جاء الصوتان

متماثلين...))[٧١].

٣- التخفيف والتشديد:

ذكر ابن دحية هذه المسألة عند شرحه قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ((فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرج صدري...))[٧٢]، إذ قال: ((فقوله: (فُرِج) بتخفيف الرّاء معناه: شُقّ، فإن شددتها صارت للمبالغة في الشَق، يعني أنّ الملائكة لم يدخلوا عليه من وسط السقف وانشقّ لهم السقف ليكون أوقعَ في القلب صدقُ ما جاءوا به))[٧٣].

٤- الهمز وعدمه:

ذكر ابن دحية أنّ لفظة(النبي) تهمز ولا تهمز[٧٤]، وهذه اللفظة في الأمرين تعطي دلالة حسنة، فإذا همزناها تعطي معنى الإخبار عن الله عزّ وجلّ، وإذا لم نهمزها فإنّها تعطي معنى علوِّ الشأن، وقد أشار إلى هذا المعنى أبو بكر الأنباري بقوله: ((النّبيّ معناه في كلام العرب: الرفيع الشأن، أُخذ من النّباوة والنباوة: ما ارتفع من الأرض... ويجوز أن يكون النّبيّ سمِّيَ نبيّاً، لبيان أمره ووضوح خبره... ويجوز ان يكون النبيّ سُمِّي نبيّاً، لانّه يُنبئ عن الله عزّ وجلّ أي يخبر عنه أُخذ من النّبأ وهو الخبر...)).[٧٥]

ثانياً: القضايا الصرفيّة:

١- التصغير:

أشار ابن دحية إلى تصغير الثلاثي على (فُعَيل)، وذلك من خلال قوله: ((والنُّغير: تصغير نُغَر، وهو طائر يشبه العصفور...))[٧٦] ومن أمثلة هذا أيضاً قوله: ((كُريز، بضمّ الكاف: تصغير كُرزٍ وهو الجوالق والخُرج، وبه سُمِّي الرَّجُل كُرزاً))[٧٧].

وذكر ابن دحية ما ختم بتاء التأنيث، إذ قال عند شرحه حديث جابر رضي الله عنه: ((ولنا بُهَيمةٌ داجنٌ فذبحتها))[٧٨] قوله: (لنا بُهَيمة) تصغير بَهَمَة وهي الصغيرة من أولاد الغنم وجمعها بِهام، وأصل ذلك كلّ ما استبهم على الكلام، ومنه قولهم: بابٌ مبهمٌ أي مسدود))[٧٩]. ومن المعلوم أنّ الطريقة التي تصغّر بها كلمتا (نغر)، (بهمة) هي ضم

الأوّل وفتح الثاني، وزيادة ياء التصغير.

٢- النسب:

تحدّث ابن دحية عن قضية النسب في مواضع قليلة من كتابه، فعند ذكره رواية الحديث الذي رواه الطبراني، أشار إلى مجموعة من الرواة منهم بشير السّامي، إذ قال: ((وبشير السّامي: منسوب إلى سامة بن لؤي من ثقات أهل البصرة))[٨٠]. ومن أمثلة النسب قوله في مدينة الرسول صلّى الله عليه وسلّم: ((والنسب إليها مديني، وإلى مدينة أبي جعفر المنصور وهي بغداد مدني))[٨١]

والذي أراه أنّ ابن دحية قد وهم في هاتين النسبتين، فقد ذكر العكس، فالنسبة إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وسلم مدنيّ، والنسبة إلى أية مدينة أخرى مديني.

٣- الجمع:

من المسائل الصرفية المتعلقة بالجمع في كتاب الآيات ما يأتي:

أ- الإشارة إلى جمع القلّة وجمع الكثرة:

مثال إشارته إلى جمع القلّة: الأكوار: جمع كُور، وهو الرّحل الذّي يُشدّ على البعير[٨٢] فقد ذكر أنّ (أفعال) تكون جمعاً ل(فُعل).

ومثال إشارته إلى جمع الكثرة: قوله: ((الدّوابل: جمع دَوبَل وهو الخنزير، أو الجحش))[٨٣] فقد ذكر أنّ (فواعل) تكون جمعاً ل(فوعل).).

ب- الإشارة إلى مسألة القياس في الجمع:

أشار ابن دحية إلى مسألة القياس في الجمع، فعند شرحه لفظة (السَّلعَة)الواردة في حديث مخلّد عن جدّه عن أبيه: قال: ((أتيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبكفّه سَلعَة...))[٨٤] قال: ((والسَّلعَة بفتح السّين: الغُدَّةُ تكون في العُنق وغيره، وجمعها سِلاع وسَلَعات كَجَفنَة وجِفان وجَفَنات، يقال: أسلَعَ الرّجل يُسلِع إسلاعاً إذا كثرت سلَعاته))[٨٥]

ج- الخلاف في الجمع والإفراد:

عند شرحه حديث أنس رضي الله عنه: ((كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أحسنَ النّاس خُلُقاً، وكان لي أخٌ يقال له أبو عُمَير، قال: أحسبه فطيماً، وكان إذا جاء قال له: يا أبا عُمَير ما فعل النُّغَير...))[٨٦] ذكر خلافاً في لفظة (النُّغير) إذ قال: ((واختلفوا هل هو جمعٌ أو واحدٌ؟ فمن قال: هو جمعٌ قال: واحدته نُغَرَةٌ، ومن قال: هو واحدٌ قال: جمعه نِغْران، وفي الحديث ما يدلّ على أنّهُ واحدٌ، لتصغيره صلّى الله عليه وسلّم له بقوله: ما فعل النُّغَير))[٨٧] . والذي يبدو لي أنّ لفظة (النُّغَير) مفردة وليست جمعاً، لما ذكره العيني عند شرح هذا الحديث، إذ قال: ((ونُغَير، بضم النون وفتح الغين المعجمة وسكون الباء آخر الحروف وفي آخره راء: مصغر نغر، وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار ويجمع على نغران...))[٨٨]

ثالثاً: القضايا الدلالية والنحوية:

القضايا الدلالية:

من القضايا الدلالية التي وردت في كتاب الآيات البينات المشترك اللفظي، والأضداد، والتعريب، والاشتقاق، وتعليل تسمية الأشياء، وتعميم الدلالة.

المشترك اللفظي:

من المعلوم أنّ المشترك اللفظي هو ورود كلمة واحدة تحمل عدّة معانٍ. وقد ذكر ابن دحية هذه الظاهرة من دون الإشارة إليها بلفظها الصريح، وإنّما اكتفى بقوله: إنّ هذه اللفظة لها عدّة معانٍ، ومن الأمثلة لفظة (الحنتم) فعند شرحه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((... فنهاهم عن الدُّبّاء والنّقير والحَنْتم))[٨٩] قال: ((والحنتم فسّره أبو هريرة بأنّه الجِرار الخضر، وقيل: البِيض، وقيل: هو ما طُليَ بالحنتم المعلوم من الزّجاج وغيره، وقيل: هو الفخّار كلّه، وقيل: الخضر في تفسير أبي هريرة هي السّود المطليّة بالزِّفت الذي هو القار، قال الإمام أبو إسحاق الحربي[٩٠]: هي جِرارٌ مُزفّتةٌ، وقيل: هي جرارٌ يُحمل فيها

الخمر من مصر والشّام، وقيل: هي جرارٌ مُصرّاةٌ بالخمر، وقيل: هي جرارٌ تُعمل من طينٍ قد عُجِنَ بشَعَرٍ ودمٍ، وهو قول عطاء، فنُهي عنها لنجاستها))[٩١]. وقد ذكر أبو عبيد: أنّ ((الحنتم جرارٌ خضرٌ كانت تُحمل إلينا فيها الخمر...))[٩٢]

الأضداد:

المقصود بالأضداد أن ترد كلمة واحدة تعطي معنيين متضادين، مثل كلمة (السُّدفة) التي تعني النور والظلمة.وقد ذكر ابن دحية هذه الظاهرة بصريح اللفظ عند شرحه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((... فإنْ تولّيت فإنّ عليك إثم الأريسيين...))[٩٣] إذ قال نقلاً عن القزّاز[٩٤]: ((الإرّيس على وزن فِعّيل مشدّد الرّاء مكسور الهمزة وهو من الأضداد يكون المالك ويكون الأجير))[٩٥]. وقد ذكر ابن حجر العسقلاني شرحه هذا الحديث نقلاً عن ابن سيده أنّ الإريس: الأكّار أي الفلّاح عند ثعلب وعند كراع الإريس هو الأمير[٩٦] وبذلك يكون هذا المعنى قريباً من المعنى الذي أشار إليه ابن دحية. وقد ذكر العيني ماجاء به ابن حجر غير أنّه صرّح بأنّها من الأضداد إذ قال: ((والإريس عند قوم: الأمير كأنّه من الأضداد))[٩٧]

التعريب

هو نقل الكلمة الأعجمية بما يناسب البناء العربي، وهو نوع من أنواع الاقتراض الذي يُلجأ إليه لسبب من الأسباب.

ومن الأمثلة في كتاب الآيات البينات كلمة (الكرّاز) التي ذكرها في قوله: ((الكرّاز على مثال الفَعّال وهو القارورة، وأصله أعجمي، وإذا استعملت الأسماء الأعجمية بالألف واللام فقد صار حكمها حكم العربي))[٩٨] وقد ذكر الخليل هذه اللفظة في قوله: ((كبش يحمل عليه الراعي طعامه ومتاعه أمام الغنم))[٩٩] ولذلك فهي بهذا المعنى لفظة سريانية[١٠٠] ومن الأمثلة على الألفاظ المعرّبة كلمة (السور) فعند شرحه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا أهل الخندق، إنّ جابراً قد صنع سوراً...))[١٠١] قال: ((فالسّور بالفارسية دون همز: كلّ طعامٍ يُدعى النّاسُ إليه، قال الطبري: وهي كلمة فارسية

وقد جاءت مفسّرة في بعض نسخ البخاري، وأمّا السُّؤر مهموز فهو البقية من طعامٍ أو ماءٍ أو غيرهما، وهو من فصيح كلامهم مهموزٌ بلا خلافٍ))[١٠٢]

والذي يبدو لي من هاتين اللفظتين ما يأتي:

١- لم يقل أحد من أصحاب المعجمات بأعجمية لفظة (الكراز) سوى ابن دريد الذي ذكر أنّ الكراز: القارورة، وقال: ولا أدري أعجميٌّ هو أم عربي غير أنّهم تكلّموا بها.[١٠٣] فضلاً على ذلك لم يشر أحدهم إلى أصلها.

٢- أشارت كتب المعرّب والدّخيل إلى أعجمية لفظة (السور) وإلى أصلها الفارسي.واقتراض هذه اللفظة من اللغة الفارسية تكوّن لنا ظاهرة المشترك اللفظي، إذ إنّها بالمعنى العربي: كلّ ما يحيط بشيء من بناءٍ أو غيره، وبالمعنى الفارسي: طعام الضيافة.

الاشتقاق:

من المعلوم أنّ الاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً.

وقد أشار ابن دحية إلى هذه الظاهرة عند شرحه لفظة (الشُّراة) الواردة في قول سَواد بن قارب الأزديّ: ((كنت نائماً على جبلٍ من جبال الشّراة، فأتى آتٍ فضربني برجله)) إذ قال: ((وقد تكلّم أهل اللغة في اشتقاق هذه الكلمة بغير جوابٍ ، فمنهم من قال: سُمُّوا شراةً بقولهم: شَرينا أنفسنا لله عزّ وجلّ، واشترينا الآخرة بالدّنيا، ومنهم من قال: الكلمة مشتقة من قولهم: شاريته أي لاحَحْتُه وماريته وهم من ألحّ النّاس وأشدّهم مراءً، ومنه الحديث: ((فكان لا يشاري ولا يماري))[١٠٤] وأصحّ ما قيل في اشتقاق هذه الكلمة ما حكاه يعقوب بن السكّيت أنّه يقال: شرى الرجلُ غضباً إذا استطارَ غضباً، وقيل لهم هذا لشدّة غضبهم واحتدادهم على المسلمين، وحكى أبو عبيد أنّه يقال: استشرى الفرَسُ في سيره أي لجّ ومضى فيه بلا فتور ولا انكسار قال: ومن هذا القبيل قيل للرجل – إذا لجّ في الأمر- قد شرى فيه واستشرى، قال يعقوب: وحكى أبو عمرو: شَرى البعير في سيره يشرى شرىً إذا كان سريع المشْي، وشَرِيَ زمامُ الناقة يشرى إذا كثُر اضطرابه، وشرى

البرقُ إذا كثُر لمعانه، وشريتُ الشّيء بعته واشتريته، وأصله كلّه من سرعة الشيء)).[١٠٥]

وقد ذكر الجوهري: أنّ الشراة: الخوارج، الواحد شارٍ سمّوا بهذا الاسم، لقولهم: إنّا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة.[١٠٦] وقد ردّ الزّبيدي على الجوهري نقلاً عن ابن السكّيت إذ قال: قيل لهم: الشراة ؛ لشدة غضبهم على المسلمين، ثم قال: وقد وهم الجوهري في قولهم: إنّا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة.[١٠٧]

والذي يبدو لي من هذه الأقوال أنّ (الشراة) مشتقة من المشاراة وهي الملاجة ؛ لأنّهم لجّوا وغضبوا على المسلمين.

تعميم الدلالة:

من المعلوم أنّ التغير الدلالي له اتجاهات عدّة تتمثّل في: تخصيص الدلالة وتعميمها وانحطاطها ورُقيّها وتغيّر مجال استعمالها، ومما ورد من هذه الاتجاهات في كتاب الآيات البينات لابن دحية هي قضية تعميم الدلالة ومعناها: تحويل المدلول الخاص للفظة إلى عام، ومن أمثلته عند ابن دحية قوله: ((يقال للرجل: تعالَ وللمرأة تعالي وللاثنين وللاثنتين تعاليا، ولجماعة الرجال: تعالوا، ولجماعة النساء: تعالين، وجعلوا التقدّم ضرباً من التّعالي والارتفاع ؛ لأنّ المأمور بالتقدّم في أصل وضع الفعل كأنّه كان قاعداً فقيل له: تعال أي ارفع شخصك بالقيام وتقدّم، واتسعوا فيه حتّى جعلوه للواقف والماشي، ويدلّك على أنّ التقدم الآن قد صار ضرباً من الارتفاع قولهم: ارتفع فلانٌ وفلانٌ إلى الحاكم أي تقدّما إليه)).[١٠٨] والذي يبدو أنّ هذه اللفظة في أصل وضعها اللغوي كانت تطلق على القاعد حتى يُرى ثم توسّعوا في استعمالها اللغوي فأُطلقت على الواقف والماشي.

القضايا النحوية:

أشار ابن دحية إلى بعض القضايا المتعلقة بالنحو مثل: نعت المصدر، وإضمار المبتدأ، وقد تمّ الكلام عنها في المباحث السابقة، ومن القضايا النحوية التي ذكرها هي قضية تعدد الأوجه الإعرابية لاسيما إذا كان المنادى علماً مفرداً موصوفاً ب(ابن) متصل به مضاف إلى علم، ومن الأمثلة على هذا قوله: ((وقوله: (يا سواد بن قاربٍ) ففي هذا وأمثاله للنحويين ثلاثة أوجه:

الأول: أن تضمّ الاسم الأول كما هو شأن المنادى المفرد نحو: يا زيدُ وياعمرُ، ولأنّه منادى مفرد ليس بمضاف، وتفتح النون لأنّه صفة مضافة فكما تقول: يا زيدُ أخانا فتنصب الصفةَ نصبتَ الابن هاهنا.

والوجه الثاني: تفتح الدال تبعاً للنون، وهذان الوجهان فصيحان.

والوجه الثالث: أن تضمّ النون من (ابن) تبعاً للدال فتقول: يا سوادُ بنُ قاربٍ، وهو أحطّ درجةً من الوجهين الأولين)).[١٠٩]

والذي يبدو لي من خلال هذه الأوجه الإعرابية ما يأتي:

صحة ما ذهب إليه ابن دحية بدليل أقوال النحاة، فقد ذكر ابن عقيل أنّ المنادى إذا كان مفرداً، علماً، ووصف ب(ابن) مضاف إلى علم، ولم يُفصَل بين المنادى وبين (ابن) جاز لك في المنادى وجهان: البناء على الضم، نحو: يا زيدُ بنَ عمروٍ، والفتح إتباعاً، نحو: يا زيدَ بنَ عمرو.[١١٠] وقد ذكر الأشموني كلام ابن عقيل نفسه إلّا أنّه ذكر أنّ الوجه المختار عند البصريين غير المبرد هو الفتح، ثمّ نبّه الأشموني غلى جواز الوجهين بشرط كون الابن صفةً كما هو الظاهر، فلو جعل بدلاً أو عطف بيان أو منادى أو مفعولاً بفعل مقدّر تعيّن الضمّ.[١١١]

ومن المسائل النحوية التي أشار لها في كتابه اللام الداخلة على المؤمنين في قوله تعالى: ((ومِنهُم الذينَ يُؤذونَ النَّبيَّ ويَقولونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ هُوَأذُنُ خيرٍ لَكُمْ يُؤمنُ باللهِ ويُؤمنُ لِلمؤمنينَ ورِحمَةٌ لِلَذينَ آمَنُوا مِنكُم والذينَ يُؤذونَ رسولَ اللهِ لَهُم عذابٌ أَليمٌ)).[١١٢] إذ

قال: ((أي ومن هؤلاء المنافقين جماعةٌ يؤذون رسول الله ويعيبونه ويقولون: هو أُذنٌ سامعةٌ يسمع من كل أحدٍ ما يقول له فيقبله ويصدقه... ودخلت اللام في ((لِلْمُؤْمِنِينَ)) للفرق بين إيمان التصديق وإيمان الأمان، ولما كان معنى الإيمان التصديق جاء باللام كما جاء في قوله عزّ وجلّ: ((مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ)).[١١٣] وقال بعض النحويين – وهو أبو الحسن الحَوفيُّ –: دخلت اللام في ((للمؤمنين)) كما دخلت في ((رَدِفَ لَكُمْ))[١١٤])).[١١٥]

جاء في أحكام القرآن للقرطبي أنّ اللام زائدة في قول الكوفيين، وهي عند المبرد متعلقة بمصدر دلّ عليه الفعل، التقدير: إيمانه للمؤمنين، أي تصديقه للمؤمنين لا للكفار، أو يكون محمولاً على المعنى فإنّ معنى يؤمن: يصدّق فعدّي باللام.[١١٦] وقد ذكر السمين الحلبي أنّ اللام في (للمؤمنين) في ضمنها (ما) فالمعنى: ويصدّق للمؤمنين بما يخبرونه به، وقال أبو البقاء: واللام في للمؤمنين زائدة دخلت لتفرق بين يؤمن بمعنى يصدّق ويؤمن بمعنى يثبت الإيمان.[١١٧] والذي يبدو لي أنّ اللام في (للمؤمنين) ليست زائدة كما أشار إلى ذلك الكوفيون وغيرهم وإنّما فيها تفسيرٌ ذكره الزمخشري، والنسفي وغيرهما وهو: أنّه عُدّيَ بالباء إلى الله ؛ لأنّه قصد به التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به، وإلى المؤمنين باللام ؛ لأنّه قصد السماع من المؤمنين وأن يسلّم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده.[١١٨] بمعنى أنّ الفعل (آمن) الأول تضمّن معنى (صدّق) والفعل صدّق يتعدى بالباء فلذلك جاء قوله تعالى ((يُؤمنُ باللهِ)) بالباء، والفعل (أمن) الثاني بمعنى (يثبت) والفعل أثبت يتعدى باللام فلذلك جاء قوله تعالى ((يؤمنُ لِلْمؤمِنينَ)) باللام.

قضايا لغوية أخرى:

١- تعليل تسمية الأشياء: وهي أن يذكر المؤلف سببا معيناً لتسمية اللفظة بهذا الاسم. ومن خلال قراءة كتاب الآيات البينات لابن دحية وجدته قد أشار إلى تعليل تسمية بعض الأسماء، ومن الأمثلة على ذلك في كتابه تعليل تسمية القلب بهذا الاسم إذ قال: ((وسمّي القلب قلباً لتقلّبه بالخواطر قال الشاعر:[١١٩]

مـا سـمّي القلـبُ إلّا مـن تقلّبـه والـــرأيُ يصـــرفُ والإنســـانُ

وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب[١٢١] أنّ القلب سمّي بهذا الاسم؛ لتقلّبه.

وعند حديثه عن شَعْر النبي صلى الله عليه وسلم قال نقلاً عن ابن دريد: ((كلّ خَصلةٍ من الشعر قُصّة، والقُصّة أيضاً ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس، سمّي بذلك لأنّه يُقَصّ)).[١٢٢]

وقد ذكر الخليل[١٢٣] أنّ القُصّة تتخذها المرأة في مُقَدّم رأسها تقُصّ ناصيتها عدا جبينها.

ومن الأمثلة على تعليل تسمية الأشياء ما ذكره عند شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فشُقّ من النّحْرِ إلى مراقٍ)).[١٢٤] إذ قال: ((النحر: مجتمع التّراقي على الصّدر، ومراقُّ البطن بتشديد القاف أسفله، وأصله عند النحويين: مراقِقُ أُدغمت القاف في القاف وهي مفاعل من: رقّ يَرِقّ، سُمّيت بذلك لأنّها موضع رِقّة الجلد، فأوّلها السّرّة وهي كانت منتهى الشّق)).[١٢٥] وقد ذكر الجوهري[١٢٦] أنّ (مراقّ البطن) ما رقّ منه ولانَ ولا واحد له من لفظه. وقد ذكر الزمخشري[١٢٧] أنّ (مراقّ البطن) هي ما رقّ في أسافله. ومن الأمثلة قوله في سبب تسمية يثرب بهذا الاسم إذ قال: ((قوله: (يثرب) سمّيت باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيل، وبنو عَبيل هم الذين سكنوا الجُحفة فأجحفت بهم السيول فسميت الجحفة)).[١٢٨] قال ابن منظور نقلاً عن ابن الأثير: ((يثرب: اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قديمة، فغيّرها وسمّاها طيبة وطابة، كراهية التثريب وهو اللوم والتعيير، وقيل: هو اسم أرضها، وقيل: سميت باسم رجل من العمالقة)).[١٢٩] ومن الأمثلة تسمية الجنة، إذ قال: ((وإنّما سمّيت جنةً ؛ لأنّ شجرها تستر أرضها أو داخلها، ومنه سمّي الجنّ لاستتارهم عن الناس، وجَنّ عليه الليلُ إذا أظلم عليه فستره، وجنّه وأجنّه: إذا أظلم عليه، والجنين: ما استتر في بطن أمّه، فإذا خرج حيّاً فهو ولدٌ، وإن خرج ميّتاً فهو سِقْط)).[١٣٠] ومن الملاحظ أنّ أكثر اشتقاقات الجذر (جنّ) تدل على معنى الستر كما أشار ابن دحية، وكذلك المجنون: الذاهب العقل أو فاسده، والجُنّة: السُّترة وغطاء

لرأس المرأة ووجهها ما عدا العينين، وغيره[١٣١].

٢- الأثر اللغوي لتعدد روايات الأحاديث:

لاختلاف الرواية أثر كبير في تغيير المعنى، وقد أشار ابن دحية إلى هذه المسألة في كتابه، فعند شرحه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مثلُ البخيل والمنفق كمثلِ رجلينِ عليهما جُبّتانِ من حديدٍ من ثُدِيِّهما إلى تراقيهما، فأمّا المنفق فلا يُنفق إلّا سبغت أو وفَرت على جلده حتى تُخفي ثيابه[١٣٢] وتعفوَ أثره، وأمّا البخيل فلا يريد أن يُنفق شيئاً إلّا لزِقت كلّ حلْقة مكانها، فهو يوسعها فلا تتسع)).[١٣٣] قال: ((أتقن البخاري هذا الحديث ووقع عند مسلم فيه اختلاف ألفاظ وذكر البخاري بعد إسناده: جُبّتان أو جُنّتان، والنون أصوب، وكذلك اختلف فيه رواة مسلم))[١٣٤]

والذي يبدو لي من قول ابن دحية ما يأتي:

أنّ رواية النون أقوى من رواية الباء، لأنّ الجبّة: ثوب سابغ واسع الكُمّين مشقوق المقدّم يلبس فوق الثياب[١٣٥] والجُنّة: السترة[١٣٦] لذلك نلحظ أنّ الجبة خاصة بالثياب، والجُنة عامة من ثياب وغيرها.

وعند شرحه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنّكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنّكم لن تأتوها حتى يُضحي النهار، فمن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آتي، فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين تَبِضُّ بشيءٍ من ماءٍ...)).[١٣٧] ذكر أنّ قوله (والعين تبضّ) بالضاد المعجمة تكون بمعنى القطْر والسيلان القليل والرّشَح، يقال منه: بَضّ يبِضّ، قال ابن السِّيد[١٣٨] : ((وبالضاد المعجمة هو الصواب ومعناه أنّه كان ينبع منها ماء قليل)).[١٣٩]... وأمّا الرواية الأخرى (يبصّ) بالصاد المهملة فهو من البصيص وهو البريق ولمعان خروج الماء القليل ونَشعه.[١٤٠]

اللهجات العربية:

أشار ابن دحية في كتابه إلى اللهجات العربية المنسوبة وغير المنسوبة، ويتضح هذا من خلال ما يأتي:

أولاً: اللهجات العربية المنسوبة: ومما ورد منها في كتاب الآيات البينات:

١- لهجة الحجاز. ٢- لهجة تميم.٣- لهجة قريش. ٤- لهجة الشام.

١- لهجة الحجاز:

الحجاز: هي مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها، وقيل: الحجاز من تخوم صنعاء من العبلاء وتبالة إلى تخوم الشام، وإنّما سمّي حجازاً ؛ لأنّه حجز بين تهامة ونجد والمدينة حجاز والطائف حجاز، وهي من الأقسام الخمسة للجزيرة العربية وهي: تهامة ونجد والحجاز والعروض واليمن.[١٤١]

٢- لهجة تميم:

ذكر أبو عمر القرطبي أنّ تميم هو ((تميم بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر)).[١٤٢] وهي من القبائل العدنانية منازلهم بأرض نجد على البصرة واليمامة حتى البحرين.

٣- لهجة قريش:

هي عمارة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وقد اختلف في قريش، فقال أكثر الناس: كلّ من كان من ولد النضر بن كنانة فهو من قريش، وقال غيرهم: فهر أبو قريش، ومن لم يكن من فهر فليس من قريش.[١٤٣]

وقد ذكر ابن دحية هذه اللهجات الثلاث في قضيه تحقيق الهمز وتسهيله، إذ قال: ((وفيه من غريب اللغة أن يقال: بَرَأْتُ من المرض وبَرِئتُ منه، قال ابن دريد: يهمز ولا يهمز يعني أنّ من العرب من يسهل مهموزه وهي لغة قريش كما قال عليّ عليه السلام- لما سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات منه قال-: ((أصبح بحمد الله بارئاً)).[١٤٤] قال ثابت في الدلائل: لغة أهل الحجاز يقولون: برأتُ من المرض، وتميم تقول: برئتُ بالكسر، وحكي بَرُوَ بالضمّ وبَرِيَ بغير

همزٍ على لغة من ترك الهمز تسهيلاً، وأمّا من الهمز: فَبَرِيءَ بالكسر لاغير...)).[١٤٥] ومن الأمثلة على إشارته على اللهجات العربية قوله: ((الإصطفلينة: الجَزَرة لغة شاميّة...ومنه حديث القاسم بن مُخيمرة [١٤٦] : ((إنّ الوالي لتنحُت أقاربه

أمانته كما تنحت القدوم الإصطفلينة حتى يخلص إلى قلبها)).[١٤٧] والذي يبدو لي أنّ كلمة الإصطفلينة ليست بعربية محضة وبذلك هي ليست بشامية كما أشار إلى ذلك ابن دحية، إذ قال الجواليقي نقلا عن شَمِر[١٤٨]:

((الإصطفلينة كالجزرة، ليست بعربية محضة، لأنّ الصاد والطاء لا يكادان يجتمعان...)).[١٤٩]

ثانيا: اللهجات غير المنسوبة: ومما ورد في كتابه منها:

١- ما له لغة واحدة: ومن الأمثلة على ذلك قوله: ((والأهْيَلُ: السّيّال من كُثبان الرمل يقال: تَهَيّل الرّملُ وانهال إذا سال، وهِلته أهيله إذا نثرته وصبَبته، وهيّلتُه إذا أرسلته إرسالاً فَجرى، ومنه ((كِيلوا ولا تهيلوا))، وأهَلْتُهُ أيضاً لغة)).[١٥٠] وقد ذكر الجوهري هاتين اللغتين إذ قال: ((وأهلْتُ الدقيق لغة في هلْتُ، فهو مهال ومهيل)).[١٥١]

٢- ما له عدّة لغات: ومن الأمثلة على ذلك قوله في اللغات الواردة في (هيهات): ((و فيه لغات: يقال: أيْهاتْ و أيْآتْ بالهاء تارةً وبالهمز موضع الهاء، وإيهاتْ بكسر الهمزة الأولى، وفي الوقف: هيهاهْ، هذا مذهب سيبويه والكسائي، وبُنيت عندهم في غير الوقف على الفتح كأنّه ضُمّ اسمٌ إلى اسمٍ كحضرَموتَ، ومنهم من يرى كسر التاء فيقف عندهم بالتاء وينون إن شاء ؛ لأنّها عنده جمع هَيْهَةٍ مثل قبضةٍ وقَبْضاتٍ، ومن لم ينون فللفرق بين المعرفة والنّكرة، وقال أبو عبيد: هَيْهات ترفع وتنصب وتخفض...)).[١٥٢] والذي يبدو من كلام ابن دحية أنّه ذكر أربع لغات ل (هيهات) هي: أيْهاتْ، أيآتْ، إيهاتْ، هيهاهْ، وهيهاتٍ، وهيهاتِ، ولم يشر إلى بقية اللغات الأخرىقَالَ: قال ابن منظور[١٥٣] نقلاً عن سيبويه: مَنْ كَسَرَ التَّاءَ فَقَالَ هَيْهاتِ هَيْهاتِ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ عِرْقاتٍ، تَقُولُ اسْتأْصلَ اللَّهُ عِرْقاتِهم، فَمَنْ كَسَرَ التَّاءَ جَعَلَهَا جَمْعًا واحدَتُها عِرْقَةٌ، وواحدَةُ هَيْهاتِ عَلَى ذَلِكَ اللَّفْظِ هَيْهَةٌ، وَمَنْ نَصَبَ التَّاءِ جَعَلَهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، قَالَ: وَيُقَالُ هَيْهاتَ مَا قُلْتَ وهَيْهاتَ لِما قُلْتَ، فمَنْ أَدخل اللَّامَ فَمَعْنَاهُ البُعْدُ لِقَوْلِكَ. قال ابْنُ الأَنباري[١٥٤]: فِي هَيْهاتَ سَبْعُ لغاتٍ: فَمَنْ قَالَ هَيْهاتَ بِفَتْحِ التَّاءِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ

شَبَّه التَّاءَ بِالْهَاءِ وَنَصْبُهَا عَلَى مَذْهَب الأَداةِ، وَمَنْ قَالَ هَيْهاتاً بِالتَّنْوِينِ شَبَّهه بِقَوْلِهِ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ أَي فَقَلِيلًا إِيمانُهم، وَمَنْ قَالَ هَيْهاتِ شَبَّهه بحذامِ وقطامِ، وَمَنْ قَالَ هَيْهاتٍ بِالتَّنْوِينِ شَبَّهه بالأَصوات كَقَوْلِهِمْ غاقٍ وطاقٍ، وَمَنْ قَالَ هَيْهاتُ لَكَ بِالرَّفْعِ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْوَصْفِ فَقَالَ هِيَ أَداة والأَدَواتُ معرفةٌ، وَمَنْ رَفَعَهَا ونَوَّنَ شَبَّهَ التَّاءَ بِتَاءِ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ مِنْ عَرَفاتٍ، قَالَ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ أَيْهات فِي اللُّغَاتِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا كُلِّهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيهان، بِالنُّونِ، قَالَ الشَّاعِرُ[١٥٥]

أَيْهانَ منكَ الحياةُ أَيْهانا

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْها، بِلَا نونٍ، وَمَنْ قَالَ أَيْها حَذَفَ التَّاءَ كَمَا حُذِفَتِ الْيَاءُ مَنْ حاشَى فَقَالُوا حاشَ؛ وأَنشد:[١٥٦]

وَمِنْ دُونِيَ الأَعْراضُ والقِنْعُ كلُّه

وكُتْمانُ أَيْهَا مَا أَشَتَّ وأَبْعَدَا

وَهِيَ فِي هَذِهِ اللُّغَاتِ كُلِّهَا مَعْنَاهَا البُعْدُ، وَالْمُسْتَعْمَلُ مِنْهَا اسْتِعْمَالًا عَالِيًا الْفَتْحُ بِلَا تَنْوِينٍ. الْفَرَّاءُ: نَصْبُ هَيْهَاتَ بِمَنْزِلَةِ نَصْبِ رُبَّتَ وثُمَّتَ، والأَصل رُبَّهْ وثُمَّهْ؛ وأَنشد:[١٥٧]

ماوِيَّ، يَا رُبَّتَما غارةٍ

شَعْواءَ، كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ

قَالَ: وَمَنْ كَسَرَ التَّاءَ لَمْ يَجْعَلْهَا هَاءَ تأْنيث، وَجَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ دَراكِ وقَطامِ. قال أَبو حَيَّانٍ:[١٥٨] "هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ"، فأَلحق الْهَاءَ الْفَتْحَةَ؛ قَالَ:

هَيْهاتَ مِنْ عَبْلَةَ مَا هَيْهاتا

هَيْهاتَ إِلَّا ظَعَناً قَدْ فَاتَا

قَالَ ابْنُ جِنِّي:[١٥٩] كَانَ أَبو عَلِيٍّ يَقُولُ فِي هَيْهاتَ أَنا أُفْتِي مَرَّةً بِكَوْنِهَا اسْمًا سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ كصَهْ ومَهْ، وأُفْتِي مَرَّةً بِكَوْنِهَا ظَرْفًا عَلَى قَدْرِ مَا يَحْضُرُنِي فِي الْحَالِ، قَالَ: وَقَالَ مَرَّةً أُخرى إِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ ظَرْفًا فَغَيْرُ مُمْتَنِعٍ أَن تَكُونَ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ كعِنْدَكَ ودونَك. وَقَالَ ابْنُ جِنِّي مَرَّةً: هَيْهاتٍ وهيهاتِ، مَصْرُوفَةٌ وَغَيْرُ مَصْرُوفَةٍ، جَمْعُ هَيْهة، قَالَ:

وهَيْهات عِنْدَنَا رُبَاعِيَّةٌ مُكَرَّرَةٌ، فاؤُها ولامُها الأُولى هَاءٌ، وَعَيْنُهَا وَلَامُهَا الثَّانِيَةُ يَاءٌ، فَهِيَ لِذَلِكَ مِنْ بَابِ صِيصِيَةٍ، وعَكسُها يَلْيَلُ ويَهْياةٌ، مَنْ ضَعَّفَ الْيَاءَ بِمَنْزِلَةِ المِرْمَرَة والقَرْقَرَة. ابْنُ سِيدَهْ: أَيْهاتَ لُغَةٌ فِي هَيْهاتَ، كأَنّ

الْهَمْزَةُ بَدَلٌ مِنَ الْهَاءِ؛ هَذَا قَوْلُ بَعْضِ أَهل اللُّغَةِ، قَالَ: وَعِنْدِي أَن إِحْدَاهُمَا لَيْسَتْ بَدَلًا مِنَ الأُخرى إِنَّمَا هُمَا لُغَتَانِ. قَالَ الأَخفش:[١٦٠] يَجُوزُ فِي هَيْهاتَ أَن يَكُونَ جَمَاعَةً، فَتَكُونُ التَّاءُ الَّتِي فِيهَا تَاءَ الْجَمْعِ الَّتِي للتأْنيث، قَالَ: وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي اللَّاتِ والعُزَّى لأَن لاتَ وكَيْتَ لَا يَكُونُ مثلُهما جَماعةً، لأَن التَّاءَ لَا تُزَادُ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَعَ الأَلف، وَإِنْ جَعَلْتَ الأَلف وَالتَّاءَ زَائِدَتَيْنِ بَقِيَ الِاسْمُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٌ، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ عِنْدَ قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ:[١٦١] يَجُوزُ فِي هَيْهاتَ أَن يَكُونَ جَمَاعَةً وَتَكُونُ التاءُ الَّتِي فِيهَا تاءَ الْجَمْعِ، قَالَ: صَوَابُهُ يَجُوزُ فِي هَيْهَاتَ بِكَسْرِ التَّاءِ، وَقَدْ يُنَوَّنُ فَيُقَالُ هَيْهاتٍ وهَيْهاتاً؛ قَالَ الأَحْوَصُ:[١٦٢]

تَذَكَّرُ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ الصِّبَا،...

وهَيْهاتِ هَيْهاتاً إليكَ رُجُوعُها

وَقَوْلُ الْعَجَّاجِ:[١٦٣]

هَيْهاتَ من مُنْخرقٍ هَيْهاؤُه

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ:[١٦٤] أَنشده ابْنُ جِنِّيٍّ وَلَمْ يُفَسِّرْهُ، قَالَ: وَلَا أَدري مَا مَعْنَى هَيْهاؤُه. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَاهَا الْبُعْدُ وَالشَّيْءُ الَّذِي لَا يُرْجَى. وَقَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: قَوْلُهُ هَيْهاؤُه يَدُلُّ عَلَى أَن هَيْهاتَ مِنْ مُضَاعَفِ الأَربعة، وهَيْهاؤه فَاعِلٌ بِهَيْهات، كأَنه قَالَ بَعُدَ بُعْدُه، وَمِنْ مُتَعَلِّقَةٍ بِهَيْهَاتِ.

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث يمكن تسجيل بعض النتائج التي توصلت إليها ومنها:

١- إنّ ابن دحية كان أديباً، وشاعراً، ومحدّثاً، وفقيهاً، ومفسّراً،لغويّاً، وآثاره خير دليل على ذلك.

٢- استقى ابن دحية ثقافته اللغوية في كتابه من منبعين هما: النقل عن اللغويين وكتبهم، والاعتماد على السماع ويشمل (القرآن الكريم وقراءاته القرآنية، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب من شعر ونثر.

٣- أشار ابن دحية إلى قضايا لغوية مختلفة منها ما يخص الصوت كالإبدال والإدغام، ومنها ما يخص الصرف كالتصغير والنسب، ومنها ما يخص النحو كتعدد الأوجه الإعرابية، وأخرى تخص الدلالة كالمشترك اللفظي والأضداد وتعميم الدلالة.

٤- أشار إلى قضايا لغوية أخرى في اللغة، مثل: تعليل تسمية الأشياء، واللهجات العربية.

٥- لم يكن ابن دحية مجرد ناقلٍ لكلام العلماء، وإنما كانت له شخصية واضحة من خلال مناقشة آراء العلماء.

هوامش البحث

(١) تنظر ترجمته في: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدّبيثي، انتقاء الذّهبي:٣/٩٩-١٠٠، وسير أعلام النبلاء:٣/٣٦٣،وتكملة الإكمال لابن نقطة:٢/٦١، وأدباء مالقة:٣٣٩، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي:٨/٤٨١، وقلائد الجمان لابن الشعّار:٥/٣١٠-٣٣٥، تكملة كتاب الصّلة لابن الأبّار:٣/١٦٤-١٦٥، وأجوبة ابن سيِّد النّاس:٢٤٩، ووفيات الأعيان لابن خلّكان:١/٢١٢، ٣/٤٤٩،٧/١١، والوافي بالوفيات للصفدي:٢٢/٤٥١-٤٥٥ وغيرها.

(٢) تنظر الأبيات في: الوافي بالوفيات:٢٢/٤٥١-٤٥٥

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات:٢٢/٤٥١-٤٥٥.

(٤) ينظر: الذيل والتكملة لكتاب الصلة، ابو عبدالله المرّاكشي:٨/٢١٥-٢٢٠،والوافي بالوفيات:٢٢/٤٥١-٤٥٥.

(٥): أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم:٨٧.

(٦): عقود الجمان:٥/٣١١.

(٧): التكملة لكتاب الصلة:٣/١٦٤-١٦٥.

(٨) الذّيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة:٨/٢١٨.

(٩) الآيات البيّنات:٣٠(مقدمة المحقق).

(١٠) عنوان الدراية:٢٧٠.

(١١) نفسه:٢٧٠.

(١٢)ينظر: بغية الوعاة في:٢/٢١٨.

(١٣) أجوبة ابن سيّد الناس:٢٤٩.

(١٤) ميزان الإعتدال:٣/١٨٨

(١٥) نفح الطّيب:٢/١٠٤

(١٦)نهاية السّول:٣٠٥-٥٠٤.

(١٧) ينظر عقود الجمان لابن الشعّار:٧٨.

(١٨) ينظر كشف الظنون:١/٢٠٤.

(١٩) ينظر البدر المنير:١/٣٨٦.

(٢٠) الآيات البينات: ١٨٧ (مقدمة المحقق).

(٢١) ينظر: الآيات البينات: ٢٩٠، ٣٤٣، ٣٩٧.

٢٢)الحديث في صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب(إثم مانع الزكاة)٢٢٦- رقم الحديث: ١٤٠٢.

(٢٣)الآيات البينات: ٢٩٠، وينظر:العين: ١٠٧٤(يعر).

(٢٤)الحديث في صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب(قضاء الصلاة الفائتة)٢٧٠-رقم الحديث: ٦٨٢.)

(٢٥) الآيات البينات: ٣٨٢.)

(٢٦) ينظر الآيات البينات: ٢٨٨، ٣٠٤، ٤٠٠.

(٢٧) الحديث في صحيح البخاري: ٦٠٠،رقم الحديث: ٣٥٧٦،كتاب المناقب، باب علامات النبوة.

(٢٨) الآيات البينات: ٤٠٠.

(٢٩) ينظر:نفسه: ٢٤٠، ٣٢٦.

(٣٠) الحديث في صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب (ما يذكر في الشيب)،١٠٣٧،رقم الحديث: ٥٨٩٤.

(٣١) الآيات البينات: ٢٤٠،وينظر:مشارق الأنوار: ١٨٨/٢.

(٣٢) البيت في كتاب سيبويه: ٣٢١/١ بدون نسبة.

(٣٣) ينظر:نفسه: ٣٢١/١.

(٣٤) الآيات البينات: ٢٥٤-٢٥٥، وينظر: شرح شواهد كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري: ١٦٢/١.

(٣٥) الحديث في صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب(كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله)،١٢/١رقم الحديث: ١.

(٣٦) الآيات البينات: ٢٤٣،وينظر قول ابن الانباري في: مشارق الأنوار: ١٤٥/١.

(٣٧) الحديث في صحيح البخاري برواية(فإذا قال هاء) مكان (فإنّ أحدكم إذا تثاءب) كتاب الأدب، باب (ما يُستحب من العُطاس وما يُكره من التثاؤب)،١٠٨٣،رقم الحديث: ٦٢٢٣.

(٣٨) هو العلّامة الإمام الحافظ أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن السَّرَقُسطيّ الأندلسيّ اللّغويّ صاحب كتاب الدّلائل في غريب الحديث. تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٤/٥٦٢-٥٦٣،وتاريخ ابن الفرضي:١/٤٠٣.

(٣٩) الآيات البينات:٣٢٦،وينظر:فتح الباري:١٠/٦١١.

(٤٠) الحديث في صحيح مسلم، كتاب البر والصلة ولآداب، باب(تحريم الظلم) ١٠٤٠،رقم الحديث:٢٥٨٢.

(٤١) الآيات البينات:٢٨٥،وينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء:٢/٦٣٣.

(٤٢) الآيات البينات:٤٢٥،ولم أجد هذا الكلام في كتاب ليس لابن خالويه.

(٤٣) البقرة: من الآية ٨٣.

(٤٤) الآيات البينات:٢٢٦، وتنظر الأقوال في: تفسير الطبري:٢/٢٩٦.

(٤٥)ينظر: الآيات البينات:٤٠٧.

(٤٦) ينظر:نفسه:٣٠٤.

(٤٧) ينظر:نفسه:٣٩٧.

(٤٨) ينظر: نفسه:٢٦٦.

(٤٩) ينظر:نفسه:٤٠٠.

(٥٠) ينظر: نفسه:٣٠٤.

(٥١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب(إسلام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه)٦٤٨، رقم الحديث:٣٨٦٣.

(٥٢) الأنعام:٤٤.

(٥٣) الآيات البينات:٣١٠.

(٥٤) البقرة: من الآية:٨٣.

(٥٥) وهم ابن كثيرٍ ونافع وأبو عمروٍ وابن عامرٍ، ينظر: الحجّة للقرّاء السبعة لأبي علي الفارسيّ:٢/١٢٧،والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكّي بن أبي طالب:١/٢٥٠.

(٥٦) الآيات البينات:٢٢٥.

(٥٧) هو ابن النّحّاس المصري النّحوي توفي سنة(٣٣٨هـ)،ترجمته في: سير أعلام النبلاء:١٥/٤٠١-٤٠٢.

(٥٨) الحديث في سنن أبي داود:٥/١٧٠-١٧١رقم الحديث:٤٨٣٦.

(٥٩) الآيات البينات:٣١٩

(٦٠) الأنعام:١٢٥.

(٦١) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوّح كما في ديوانه:١٩٠.

(٦٢) الآيات البينات:٢١٤.

(٦٣) المثل في:مجمع الأمثال للميداني:١/٢٩٩.

(٦٤) الآيات البينات: ٣٤٩.

(٦٥) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٣.

(٦٦) الحديث في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي،٣،رقم الحديث:٧.

(٦٧) ينظر:الآيات البينات:٣٠٢-٣٠٣.

(٦٨) ينظر: سر صناعة الإعراب:٢/٧٧

(٦٩) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب(كيف فرضت الصلاة في الإسراء)٦٢، رقم الحديث:٣٤٩.

(٧٠) الآيات البينات:٣٩٤.

(٧١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٣٩.

(٧٢) الحديث في صحيح البخاري: ١/ ٤٥٨-٤٥٩ رقم: ٣٤٩ كتاب الصلاة، باب (كيف فرضت الصلوات في الإسراء. وصحيح مسلم ١/ ١٤٨ رقم: ٢٦٣. كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات.

(٧٣) الآيات البينات: ٣٩٥.

(٧٤) ينظر: نفسه: ٣٨٣.

(٧٥) الزاهر: ٢/١١٢.

(٧٦) الآيات البينات: ٢٢٣.

(٧٧) نفسه: ٣٣٨.

(٧٨) الحديث في صحيح البخاري: ٧/٣٩٥-٣٩٦، رقم: ٤١٠٢، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، وصحيح مسلم: ٣/ ١٦١٠-١٦١١، رقم: ١٤١، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك.

(٧٩) الآيات البينات: ٣٤٣.

(٨٠) نفسه: ٣١٥.

(٨١) نفسه: ٣٤٣.

(٨٢) نفسه:٣١٧.

(٨٣) نفسه: ٣٠٥.

(٨٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٢٩.

(٨٥) الآيات البينات: ٣٧٨.

(٨٦) الحديث في: صحيح مسلم: ٣/ ١١٩٢- ١١٩٣، رقم: ٣، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

(٨٧) الآيات البينات: ٢٢٣.

(٨٨) عمدة القاري: ١٠/ ٢٢٩.

(٨٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم: ٩٧٥. والدُّبّاء: القرْع، والنَّقير: هي النخلة تُنقر في جوفها أو جنبها ويُلقى فيها الماء والتّمر للانتباذ.

(٩٠) هو الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربيّ (ت٢٨٥هـ) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٣٥٦- ٣٧٢.

(٩١) الآيات البينات: ٤١٧-٤١٨.

(٩٢) غريب الحديث: ٢/ ١٨١-١٨٢.

(٩٣) أخرجه مسلم: ١٣٩٣/٣-١٣٩٧، كتاب الجهاد والسير.

(٩٤) العلّامة القيرواني النحوي (ت ٤١٢هـ)، تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/١٧-٣٢٧.

(٩٥) الآيات البينات: ٣٠٤.

(٩٦) فتح الباري: ١/ ٣٨.

(٩٧) عمدة القاري: ٧٨/١.

(٩٨) الآيات البينات: ٣٣٨.

(٩٩) العين: ٨٣٧(كرز).

(١٠٠) المعجم المفصل: ٣٩٣.

(١٠١) صحيح البخاري: ٣٩٥/٧-٣٩٦ رقم الحديث: ٤١٠٢. كتاب المغازي.

(١٠٢) ينظر: شفاء الغليل: ١٧٥، والمعجم المفصل: ٢٩٤.

(١٠٣) الجمهرة: ٢/ ٧٠٩(كرز).

(١٠٤) أخرجه أبو داود: ١٧٠/٥-١٧١.

(١٠٥) الآيات البينات: ٣١٩.

(١٠٦) الصحاح: ٢٣٩٢(شرى).

(١٠٧) تاج العروس: ٣٦٦/٣٨(شرى).

(١٠٨) الآيات البينات: ٢٩٦.

(١٠٩) نفسه: ٣١٧.

(١١٠) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٣٨-١٣٩.

(١١١) ينظر: شرح الأشموني: ٢٤/٣-٢٥.

(١١٢) التوبة: ٦١.

(١١٣) البقرة: ٩٧، آل عمران: ٣.

(١١٤) النمل: ٧٢.

(١١٥) الآيات البينات: ٢٢٥.

(١١٦) أحكام القرآن: ١٩٣/٨.

(١١٧) الدر المصون: ٧٥/٦.

(١١٨) تفسير النسفي: ١١٦/٢.

(١١٩) الآيات البينات: ٢١٩.

(١٢٠) ذكره ابن منظور في لسان العرب: ٦٨٧/١(قلب) من دون نسبة.

(١٢١) نفسه: ٦٨٧/١(قلب).

(١٢٢) الآيات البينات: ٢٤٠.

(١٢٣) العين: ٧٩١(قص).

(١٢٤) صحيح البخاري: ٤٥٨/١-٤٥٩، رقم ٣٤٩ (كتاب الصلاة).

(١٢٥) الآيات البينات: ٣٩٦.

(١٢٦) الصحاح: ١٤٨٤/٤(رقق).

(١٢٧) أساس البلاغة: ٣٧٦/١.

(١٢٨) الآيات البينات: ٤٢٢.

(١٢٩) لسان العرب: ٢٣٥/١(ثرب).

(١٣٠) الآيات البينات: ٤٢٧.

(١٣١) المعجم الوسيط: ١٤٠/١(جن).

(١٣٢) في صحيح البخاري (بنانه) وهو الصواب، وما في سياق ابن دحية تصحيف كما ذكر ابن حجر في فتح الباري: ٣٠٦/٣.

(١٣٣) صحيح البخاري: ٣٠٥/٣ رقم ١٤٤٣، كتاب الزكاة.

(١٣٤) الآيات البينات: ٢٠٨.

(١٣٥) المعجم الوسيط: ١٠٤/١ (جبّ).

(١٣٦) نفسه: ١٤٠/١(جنّ).

(١٣٧) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٨٤- ١٧٨٥ رقم ١٠ كتاب الفضائل.

(١٣٨) مشكلات موطأ مالك بن أنس: ٨٦.

(١٣٩) الآيات البينات: ٣٧٤.

(١٤٠) نفسه: ٣٧٤.

(١٤١) ينظر: المقتضب في لهجات العرب: ١٤.

(١٤٢) ينظر: نفسه: ٣٩.

(١٤٣) ينظر: نفسه: ٤١.

(١٤٤) أخرجه البخاري: ١٤٢/٨ رقم ٤٤٤٧، كتاب المغازي.

(١٤٥) الآيات البينات: ٣٦١.

(١٤٦) النهاية في غريب الحديث: ٢٩/٣.

(١٤٧) الآيات البينات: ٣٠٥.

(١٤٨) ترجمته في: إنباه الرواة: ١٢٣/٣، والوافي بالوفيات: ١٠٥/١٦.

(١٤٩) المعرّب: ١٢٥.

(١٥٠) الآيات البينات: ٣٤٨.

(١٥١) الصحاح: (هلل).

(١٥٢) الآيات البينات: ٣٨٠ – ٣٨١.

(١٥٣) لسان العرب: (هيه)، وكتاب سيبويه: ٢٩١/٣.

(١٥٤) ينظر: الزاهر: ١/ ٣٩٠.

(١٥٥) البيت في لسان العرب (هيه) من دون نسبة.

(١٥٦) البيت في لسان العرب (هيه) من دون نسبة.

(١٥٧) البيت لضمرة النهشلي كما في شرح ابن عقيل: ٢٣٤/٢.

(١٥٨) ينظر: البحر المحيط: ٣/ ٢٠٨.

(١٥٩) الخصائص: ٢/ ١٧٣.

(١٦٠) معاني القرآن (الأخفش): ٢١٨.

(١٦١) الصحاح (هيه).

(١٦٢) ديوانه: ١١٤.

(١٦٣) ديوانه: ٣٥٢.

(١٦٤) المخصص: ٢٠٨/٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- الآيات البينات في ما ذكر في أعضاء رسول الله من المعجزات، ابن دحية الكلبي، دراسة وتحقيق: جمال عزّون، مكتبة العمرين العلمية، الإمارات، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢- أجوبة ابن سيّد الناس عن أسئلة ابن أبيك، ابن سيد الناس، دراسة وتحقيق: محمد الرّاوندي، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، طبع وزارة الأوقاف الإسلامية بالمغرب.

٣- أدباء مالقة، ابن خميس المالقي، حققه وقدم له: الدكتور صلاح جرار، دار البشير، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٤- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع ونشر: دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧- البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ابن الملقن، تحقيق: أحمد شريف الدين عبد الغني، دار العاصمة بالرياض، ١٤١٤هـ.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

٩- تاريخ العلماء، ابن الفرضي، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠- تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق: الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي ومحمد صالح عبد العزيز، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (د.ت).

١١- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق: الدكتور عبد السلام الهرّاس، دار المعرفة، المغرب.

١٢- جامع أحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.

١٣- الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٤- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣١٧هـ - ١٩٥٢م.
١٥- ديوان العجاج، تحقيق: عزة حسن، مكتبة الشرق، بيروت (د.ت)
١٦- سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، تحقيق: عزة عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص.
١٧- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
١٨- شرح ابن عقيل، ابن عقيل، المكتبة العصرية، بيروت،٢٠١٢م.
١٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، تحقيق محمود بن الجميل، القاهرة، الكبعة الأولى ٢٠٠٢م.
٢٠- شرح شواهد كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، طبع أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق.
٢١- شعر الأحوص، تحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة، ١٩٧٠م.
٢٢- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي،، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٢٣- الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.
٢٤- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٥- عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، ابن الشعار، انتقاء: الدكتور محمد بن شريفة ضمن كتابه (تراجم مغربية من مصادر مشرقية) المغرب
٢٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٧- عنوان الدراية، أبو العباس الغبريني، تحقيق: عادل نويهض، بيروت، ١٩٦٩م.
٢٨- غريب الحديث، أبو عبيد بن سلام، دار المعارف العثمانية، الهند، ١٩٦٤م.
٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٤

٣٠- كتاب سيبويه، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٣١- كشف الظنون، حاجي خليفة، إستنبول، ١٩٤١م.
٣٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
٣٣- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت (د.ت).
٣٤- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي (د.ت).
٣٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
٣٦- المختصر المحتاج إليه من ذيل ابن الدبيثي، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٣٧- المخصص، ابن سيده، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
٣٨- مشارق الأنوار، القاضي عياض، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت).
٣٩- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وآخرون، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م.
٤٠- المعرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي، وضع حواشيه وعلق عليه:خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٨٨م.
٤١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي، دار الفكر العربي، (د.ت).
٤٢- نهاية السول في خصائص الرسول، ابن دحية الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد القادر الفادني، قطر، ١٤١٦هـ.
٤٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت (د. ت).
٤٤- الوافي بالوفيات، الصفدي، جمعية المستشرقين الألمانية، ١٣٨١هـ.
٤٥- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ.

فهرست المحتويات

المقدمة	٥
أقوال علي بن حمزة الكسائي الكوفي في شرح الأشموني	٧
جهود البصريين النحوية من خلال شرح ابن عقيل	٢٥
جهود الكوفيين النحوية من خلال شرح ابن عقيل	٤٩
جهود مجلة المورد العراقية في البحث اللغوي بعد عام ٢٠٠٣..	٦٩
حركة التأليف في الدرس الصوتي في العراق بعد عام ٢٠٠٣	٨٥
دراسة لغوية في كتاب الآيات البنات لابن دحية الكلبي	١٠٧